جامعة الملك سعود

King Saud University 1957

٢١٨

س ٠ ظ سلوان المطاع في عدوان الاتباع ، تأليف محمد بن عبد الله
ابن ظفر الصقلي سنة ٥٦٥ هـ . خط القرن الثاني عشر
الهجري تقديرا .

٢٠٥٣ ٣٥ ق ٢٣ س ٥ر٢١ × ٥ر١٥ سم

نسخة جيدة ، تنتهي بانتهاء السلوانة الثالثة ،
رؤوس الفقر بخط أكبر . (ط) .
الأعلام ٧ : ٢٠٧ ؛ الأزهرية ٣ : ٥٨٥

١ـ الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ ـ ابن
ظفر ، محمد بن عبد الله سنة ٥٦٥ هـ
ب ـ تاريخ النسخ ج ـ السلوانات .

سلوان المطاع في عدوان الاتباع

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب سلوان المطاع في عدوان الاتباع وهو خمس سلوانات
الاولى في التفويض السلوانة الثانية في التأسي
السلوانة الثالثة في الصبر السلوانة الرابعة في الرضى
السلوانة الخامسة في الزهد **السلوانة الاولى في التفويض** قال ربنا تعالى وتقدس اسمه وعسى ان تكرهوا شيئا
وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا
تعلمون من اعتز قلبه بحب الاقتراح عليه قد ابهمهم ما يرضاه
من التفويض اليه العاقل تارك الاقتراح على العالم بالصلاح ود
جهة انعام الرب الا التفويض من هاتين الايتين انه اذا كان
المكروه قد ياتي بالمحبوب والمحبوب ياتي بالمكروه فالاولى بذي البصيرة
ان لا يامن المضرة بالمسرة ولا يياس من المسرة بالمضرة فينبغي لله
تعالى ولا يختار عليه وهذا هو التفويض والمستمد من الله تعالى
حرق البلاء واللطف في مكروه القضا وبهذا ظاهر الله مومن ال
فرعون حين فوض امره الى الله تعالى وذلك ما بلغنا انه كان من قرابة
فرعون وخواصه فحابه وكان وزرا فرعون وبطانته قد فطنوا
ايمانه واتباعه موسى عليه السلام فاطلق فرعون على ذلك فلم
يصدقهم وعطفه على ذلك المومن ما بينهما من القرابة ولما ظهرت
ايات الله تعالى على يد موسى عليه السلام حضر فرعون جميع بطانته
فوزراوه وفيهم ذلك المومن فشاورهم في امر موسى فاتفقوا الا ذلك
على مطاولة موسى وجمع السحرة لمقاومته وكان راي فرعون معاجلته

ما تقتل وبذلك اخبر ربنا تقدس اسمه وتعالى وقال تعالى قالوا ارجه
واخاه وابعث في المداين حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم وقال
فرعون ذروني اقتل موسى الايه ولما اطلع وزرا فرعون على رايه
في موسى عليه السلام امسكوا عن مرا جعته هيبة له واشفق
ذلك المومن ان يبطش فرعون موسى عليه السلام فقيل صبره وضاق
صدره فقال بما اخبر الله تعالى عنه اتقتلون رجلا ان يقول ربي
الله وقد جاكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه
وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلما سمع فرعون مقالته
غضب وامر به فنحي ثم شاور بطانته ووزراه بان يبسط عليه
العذاب ثم يقتله ليرتدع من كان على مثل رايه فكره ذلك فرعون
وعطف عليه القرابه وامر وزراه ان يضيروا الا ذلك المومن
وان يعظوه ويتحفوا ويامروه بمراجعته ما كان عليه من الطاعه
ويخوفوه عاقبة خلافه فلما سمع المومن مقالتهم دعاهم الا الله سبحانه
وتعالى واذكرهم ما عاينوه من الايات وحذرهم زوال النعمه الله
عنهم وحلول عاقبة مكرهم وما كان منه معنا ما اخبر الله عنه
من قوله يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب الايه وقوله
تعالى يا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد وقوله يا قوم ما لي ادعوكم
الا النجاه وتدعونني الا النار تدعونني لاكفر بالله واشرك
به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الا العزيز الغفار الا قوله فستذكرون
فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الا الله ان الله بصير بالعباد
فرجعوا القوم الا فرعون فاخبروه بثبوته على المشاقه والمنابذه
والمنابذه والمعصيه لفرعون وان النصح لم يزده الا تماديا على امره

فقال فرعون

فقال فرعون ذلك وشق عليه وخلا بنفسه ففكر فيه فاتته
ابنته فسالته عن امره فاطلعها عليه فقالت له ان عندي
الفرج مما انت فيه فلا تعجل على خاصتك ودعني اتكلم فانه
على ما تحب ولكن هو عمار اي موسى فان امتنع بالسحر الذي في
عصاه وان قتله مجاهرة محيرة ممكن تطاهر بما انكرته
عليه ليحتج بذلك موسى عليه السلام ليتمكن من مباخلته

للصلوة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اني اسلمت
نفسي اليك وفوضت امري اليك ووجهت وجهي اليك رهبة ورغبة
اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك امنت بكتابك الذي انزلت
ونبيك الذي ارسلت ٥ **اسماع وعظه واقوال**
حكميه في التفويض مغارضت العليل طبيبه يوجب
من استسلم في قبض القاهر اذا
تعين به ربا لكيس الماهر ٥ من استسلم في قبض القاهر اذا
مغالبه القدرة ٥ مستحيله فمن اولى في الحيله اذا التبست
عليك المصادرة تفويض القاهر ان من الدلاله على الانسان
مقترف مغلوب ٥ ومدبر مربوب ٥ وان يتبلد رايه في بعض
الخطوب ٥ ويعما عليه الصواب المطلوب فاذا كان كذلك فان تدبيره
في تدبيره واعتباله في اختياله وهلكته في حركته **ليك**
كان الحجاج بن يوسف الثقفي اذا تعارضت اراوه في خطب
من الخطوب انشد
دعها سماوية تجري على قدر لا تفسدنها برأي منك معكوس
وقلت في ذلك
ايا من يقول في المشكلات الامارة ٥ ومادبرة
اذا اشكل الامر فابرا به الا من برا امنه مالم تبره
وكن من عطن يغنيك المخوف ولطف يجوبن ما قبره ٥
اذا كنت تحمل عقبى الامور وما لك حول ولا مقدرة ٥
فلم ذا العنا وعلام الاسا ومم الحذار وفيم الشره ٥

وقلت فيه ايضا

يا رب مغبوط ومغتبط يا من فيه هلكه
ومناقش في ملكه ما يشقيه في الدارين ملكه

على الغوائل

على العواقب دونه ستر وليس يحق ام هتكه
فكن امرا محض اليقين يريك الشهاب شبكه
تفويضه توجيبه ومعارضة لها فراد شركه

روضه رايقه ورياض فايقه لما بلغ

الوليد بن يزيد بن عبد الملك ان يزيد بن الوليد بن عبد الملك
قد اعرضت عليه الصدور وشرد عنه القلوب واستحاش اللحم عليه
ونازعه رداء ملكه ساعيا في هلكه استوحش من بطانته واحتجب
عن شماته فاشتد غالي غشيه من غثاثا وخشيته خادما له فقال
له انطلق متنكرا فقف ببعض الطرق وتامل من يمر بك من الناس
فاذا رايت كهلا رث الهيئه والملبس يمشي هونا وهو مطرق
الراس فسلم عليه وقل له في اذنه ان امير المومنين يدعوك
فان اسرع الاجابه فاتني به وان تلكا او تعارض او استراب فدعه واطلب
غيره حتى تاتيني برجل على هذا الشرط الذي ذكرته لك فانطلق الخادم
فاتاه برجل على ما وصف وشرط فادخل الكهل على الوليد بن يزيد فحياه
بتحيه الخلافه وقام فامره الوليد بالدنو والجلوس وامهله الان ذهبت
روعته ثم اقبل عليه فقال اتحسن مسامره الخلفا فقال نعم احسنها يا
امير المومنين فقال له الوليد ان كنت تحسنها فاخبرنا عنها ما هي فقال
الكهل المسامره اخبار لمنصت والنصات لمخبر ومفاوضه فيما يعجب
ويليق فقال له الوليد احسنت ايها الرجل لا اري بذلك منها فعل تنصت
لتوبك فقال الكهل يا امير المومنين ان المسامره صنفتان لا ثالث لهما احدهما
اخبار بما يوافق خبرا مسموعا والثاني بما يوافق مشترحا واني لا اسمع بحضره
امير المومنين حديثا فاخذ واعلم مثاله ولا اقترح على امير المومنين سلوك
طريقه فانحو نحوها والزم السلوك بها فقال له الوليد صدقت وها انا

نقترح عليك ونرسم لك رسما لتقتفيه انه بلغنا ان رجلا من عيننا شيخ
فيما بغير ملكنا فاتى شيعه وشق ذلك علينا وبلغ منا فهل عندك الا علمك
فقال الكهل نعم فقال الوليد له قل الان على حسب ما عني اليك وعلى
حسب ما ترضاه من التدبير فيه فقال الكهل يا امير المومنين الله بلغ
ان امير المومنين عبد الملك بن مروان لما ندب الناس لقتال عبد الله
بن الزبير وخرج بهم متوجها الى مكة حرسها الله تعالى استخلف معه عمرو
بن سعيد بن العاص وكان عمرو قد انطوى على دغل هذه نيه وفساد طويه
وطاعته في نيل الخلافه وكان عبد الملك بن مروان قد فطن لذلك
الا انه يبقي عليه لتاكيد حرمته واوافر رحمه فلما فصل امير المومنين دمشق
وسار عنها ايام واشتهر به المسير تمارض عمرو بن سعيد فاستاذن
امير المومنين عبد الملك بن مروان في العود الى دمشق فاذن له فلما دخل
عمرو بن سعيد الى دمشق صعد المنبر فخطب خطبه نال فيها من الخليفه
ودعا الناس الى خلعه فاجابوه الى ذلك وبايعوه واستولى على دمشق وحصن
سورها وسد ثغورها وحماخون نهارا بعد الرجل غايب فبلغ ذلك عبد الملك
بن مروان وهو متوجه الى ابن الزبير وبلغه مع ذلك ان والي حمص قد
نزع يده من الطاعه واهل الثغور قد تشوقوا للخلاف فخرج على وزرايه وبيده
مخصره يضرب بها عطفه فاطلعهم على ما بلغه وقال لهم هذه دمشق دار
ملكنا قد استولى عليها عمرو بن سعيد بن العاص وهذا عبد الله بن الزبير قد
الحجاز والعراق ومصر واليمن وخراسان وهذا النعمان بن بشير امير حمص
وزفر بن الحارث امير قنسرين وناتل بن قيس امير فلسطين قد نزعوا
ايديهم عن الطاعه وبايعوا عبد الله بن الزبير وقد تشوق اهل الثغور للخلاف
وهذه الضره به لنبين فيها على عواقبها نطالبنا بقتال المرج فلما سمعوا رساه
مقالته ذهلت عقولهم وعلموا ان لا مفر ولا مهرب فنكسوا روسهم ولم ينطق
فقال لهم عبد الملك بن مروان لم لا تنطقوا احصر عنا كم فهذا وقت الحاجه

الكلام

الحاجه فقال له افضلهم اي غنا عندنا في هذا ووددت والله اني
كنت حربا على عود من شجرتها مه حتى تنقضي هذه الفتن فاكون بمعزل عنهم
الحربا كذ ويبه صغيره طولها اقل من شبر لها قوايم اربع ولها راس يشبه راس
العجل اذا طلعت عليها الشمس قامت على عمود وجرت نومه او تجري بها اكفا
تستقبل الشمس بعينها وجعلت تراعيها ولا تصرف عنها بصرها حتى
تستوي الشمس في اعلى فلكها فتصير على راس الحربا ولا يمكنها النظر
الا الشمس فتقلق وتضرب بلسانها حلقها كما يفعل من يتوق حارا به
فلا تزال كذلك حتى تزول الشمس فتنقلب الحربا فتقابلها ببصرها
وتراعيها كذلك حتى تغرب الشمس في مغربها فاذا غربت ذهبت الحربا
تبتغي ما تاكله ليلتها حتى اذا طلعت الشمس عادت لفعلها فتمنى هذا او دهذا
الرجل ان يكون حربا فرارا من هذه الفتن قال الكهل فلما علم عبد الملك
مقالة صاحبه علم ان لا غنا عن وزرايه فقام عنهم وامرهم بلزوم
مواضعهم وركب من فوره منفردا وامر جماعه لتتبعه من شجعانه
وفرسانهم ان يركبوا في السلاح ويتبعوه متبعدين عنه بحيث يرون
اشارته انه اذا اشار اليهم فعلوا وسار عبد الملك وتبعه القوم على
رسم لهم فلم يزل سايرا حتى انتهى الى شيخ كبير السن ضعيف الجسم يجمع
السماق فقال له يا ايها الشيخ ما تعلم بمنزلة هذه العسكرة قال الشيخ بلغني انهم
هو هكذا فقال له عبد الملك فهل علمت شيا مما يقول الناس في امره
فقال الشيخ ما سوالك عنه فقال عبد الملك اني اردت اللحاق به والدخول في
صحابته والتعرض للحظوه عنده فقال الشيخ ما معناه اني اراك اديبا
وصيبا واحسبك حسيبا نسيبا فهل تحب النصح لك فيما انت قاصده فقال عبد الملك
ما احوجني الا ما تقول فقال الشيخ ينبغي لك ان تصرف نفسك عن هذا الذي
ترغب بنفسك اليه فان الامير الذي انت قاصد له قد خلعت عنه الملك

اضطرابه

واضطربت

ونابذه اصحابه واتباعه واطربت اموره وان السلطان في حال اطرابه
كالبحر في هيجانه لا ينبغي ان يقرب قال عبد الملك ان الحكمه لم تبلغ
بي الا ما نعتت نفسي في كل ما ترغب اليه وانا اجدها تنزع الى محبته
هذا الامير ابن اغاشب بدا ولا بد لي من ذلك فهل لك ان تحثني الى فتخبرني
بما تراه لهذا الامير في تدبيره في هذه الخطوب التي دهمته لا غرض
ذلك الراي عليه وانفق به عنده فلعله يكون سببا لقربي اليه
به قال اليه ان حكم الله يقضي ان تحب العقول ولا تهتدي الا صواب
تدبيرها واني اكره ان ارد مسالتك بالخيبه فها انا ذا اقول فيما سالتني
عنه قولا اقضي به حق رغبتك فان كنت لا اثق بنفسي فيه لان الخطب
عظم جدا والخطر فيه يضاهي عظمته فقال عبد الملك قل جزاك الله عني خيرا
قال اليه ان هذا الخليفه خرج لمحاربة عدوه فظهر من مشيئة الله تعالى
انه لا يريد الا ما قضى له والدليل ان الله تعالى لم يرد قضي محاربة ابن
الزبير انقطاعه من التمادي ما اخذته في دار ملكه من وثوب
عمرو بن سعيد على منبره واستفساده لرعيته واستيلائه على بيوت امواله
وسرير خلافته واني مشير عليك بتفقد حال هذا الامير وانتظار ما يكون
منه فان رايته قد عاد فيما خرج له واصر على قصد ابن الزبير فاعلم
انه مخذول فاجتنبه وانما يكون مخذولا لان الله سبحانه وتعالى قد اظهر
في خلقه امرا يقطعه عن التمادي فيما خرج له فابى الا لجاجا وان رايته
قد رجع من حيث جاء وترك ما قصد له وخرج في طلبه فارج له السلامه
لان الله سبحانه اراد ان يقبل من اشتغاله ويرحم من رجع اليه فقال
عبد الملك يا سيدي وهل رجع الى دمشق الا كمينة الا قال ابن الزبير اذا
كان قد صهر من حكم الله تعالى ومشيئته ان قبض عليه قلوب رعيته الذي
بدمشق عن مولاه وتسلطت ايديهم بالبيعه لغيره فبقي الا ابن الزبير
كرجوعه الا عمرو بن سعيد لان كلا منهما خاطر على مملكته منيعه ورعيه

مطيعه

مطيعه فقال اليه ان الذي اشكل عليك لواضح بين وها انا ازيل
اللبس عنك ان عبد الملك اذا قصد ابن الزبير كان صورته ظالم له لان
ابن الزبير لم يعطه طاعه قط ولا وثب له على مملكه وهو اذا
قصد عمرو بن سعيد كانت له صورة مظلوم لان عمرو بن سعيد نكث بيعته
وخان امانته وفتن رعيته وحملهم على النكث والغدر
ووثب على دار ملكه لم تكن له ولا لابيه بل كانت لعبد الملك
ولابيه من قبله وعمرو بن سعيد عليها معتدو ولها مغتصب
والله كان يقال سيف الغضب مهزول وولي الغدر معزول
وسيف العدوان مفلول وعرش الطغيان مثلول وسا اضرب
لك مثلا يشفي النفس وينفي اللبس واودعه نفر الحكم
ما يشهد له ذوو الفطن ذوو الالباب ويسفر عن وجه الصواب
زعموا ان ثعلبا كان يدعى ظالما وكان له جحر ياوي اليه
وكان متغبطا بها ولا يبغي عنها حولا فخرج يوما يبتغي ما ياكله
ثم رجع فوجد فيه حيه فانتظر خروجها فلم تخرج فعلم انها
قد اوطنته وذلك ان الحيه لا تحتفر لها لنفسها جحرا ابدا
بل تغتصب جحر ما وجدت وتطرد ما كان فيها من الحيوان
قال الزاجر يصف رجلا بالظلم وانت كالافعى التي لا تحتفر
ولذلك قالوا في المثل فلان اظلم من حيه ولما راى ظالم ان
الحيه قد اوطنت جحره لم يمكنه السكون معها ذهب ليطلب
لنفسه ماوا فانتهى به التطواف الى جحر حسن الظاهر خصيب الموضع
في ارض خصبه ذات اشجار ملتفه ومياه معين فاعجبه
وسال عنه فاخبر ان ذلك الجحر لثعلب يدعى مغوضا

وكان ورثه عن ابيه فناداه طالم فخرج اليه ورحب به وادخله
البحر وساله عما قصد له فقص عليه خبره وشكا حاله وما
ناله فرق له مغاوض ثم اقبل عليه وقال له ان من الوهله
لا تنقص من مطالبة عدوك وان تستفرغ جهدك في انتقا
دنعه وهلكه وانه كان يقال رب حيله انفع من قبيله
وكان يقال الموت في طلب الثار خير من الحياه في العار
وكان يقال اذا طالبت عدوك بالقوه فلا تقدم عليه حتى
تطلع على
ضعفه عنك واذا طالبته بالمكيده فلا يقطع امرها عندك
وان كانت عظيما والراى عندي ان تنطلق معي الى الماوى
الذي انتزع منك قهرا فلعلي اهتدي الى وجه مكيده في تمكينك
منه فان افضل الراي ما اسس على الرويه ولهذا قال الراي نفسه
من قاله اشيا اخبرها ان يكون الشركا فيه واذا كان كذالك انتشر
الراى والتدبير وبطل والثاني ان يكون الشركا متحاسدين
متنافسين فيدخل الهوا والبغي فيفسد والثالث تمليك التدبير
من غاب عن الامر المدبر دون مباشرته فاذا كان كذالك دخله
الخلل من المباشره وفوت الغرض ثم تدبير المنموعان
مستبين على يقين التقل فانطلقا معا الى ذالك البحر فتامله
مغوص وعلم ما اراد عليه من امره ثم اقبل على طالم قد شاهدت
من امر مسكنك ما فتح لي من باب المكيده ويسر لي عن وجه الراي
ما يتم في البدعه وكان يقال الراي مراه العقل فمن
اردت ان تنظر عقله فاستشره وكان يقال افضل الراي
ما جادت الفكر بشدته واحكمت الرويه عقبه وكان يقال الراي
شيق العقل وما كان الهلال ليشرف ما يولع في اره هاف حتى
؟؟

وضغله

صغله

وضغله وكان يقال الحي اجاده الاتا ما كثر استجانه واطيل تامله وكان
يقال كل راي لم يتمخض فيه الفكر ليله كامله فهو مولود من غير تمام
ثم قال انطلق معي وبت الليله عندي لا انظر ليلتي هذه ما يستفتح من المكيده
نفعله وبات مغاوض مفكرا في ذالك وجعل طالم يتامل مسكن مغوص فراعه
من شغفه وطيب تربته وحصانته وكثره من نفعه ما انشب له
الحاية وحرضه عليه واطلق يدير الحيله عليه في غصبه ونفي مغوص
عنه وكان يقال اللييم كالنار اكرامها اطرابها وكالحيه جيبها
تلبسها وتبيعها اضربها وكان يقال اذا كانت الاساه طبيعه فلا يملك
لها الاحسان دفعا وكان يقال العاقل يقدم التجريب على التعريب
والاختبار على الاختيار والثقه على المقه فلما اضحيا قال مغوص لطالم
اني رايت ذالك البحر موضع بعيد والحصاده ما صرف نفسك عنه
وهلم اعينك على اختيار مسكن بهذا المكان الموافق فقال طالم هذا لا
يمكنني لان لي نفسا تهلك لبعد الوطن حنينا ولا تملك مع السكوت
سكونا وكان يقال دلايل الوفا تشبه بر الابا والامهات وصلة
الاهل التي باب والنزاع الوطن والجزع لفقد السكن والحزن
لفراق الاخلا والصبر على مداراه الاخوان وكان يقال الغريب
مبيت الاحبا قد اعاده البين اثر بعد غين وقبل ان حروف
الغربه اشار الله على تحقق الغربه فالغين من غربه وغيبه
وغبن وغم وغله وبقي حروف الحزن وغيره وغول وهي كل مهلكه
والرا من ردع وردا وهو الهلاك والبا من بلا وبلوا وبوس
وبراح وهي الداهيه وبوار وهو الهلاك والها من هون وهول
وهم وهلك فلما سمع مغاوض ما قال له الظالم وما نطق به من الغربه
ومن الرغبه في وطنه فقال مغوص اني اري ان نذهب يومنا هذا جميع
فتحتطب حطبا ونربطه حزمتين فاذا اقبل الليل انطلقنا الا بعض هذه

داخلنا النار والحطب وقصدنا الاستكنان
الخيام وناخذ قبسا من نار فان خرجت الحية
ونجعل الحزمتين على بابه واضرمنا هنالك النار فان خرجت الحية
احترقت وان نزلت في الجحر اهلكها الدخان فقال طالم نعم الراي
هذا فانطلقا فاحتطبا وربطا من الحطب حزمتين بقدر ما يطيقان حمله
ولما جاء الليل ورقد اهل الخيام انطلق مغاوض لياخذ قبسا من النار
وتقبل طالم الى احدى الحزمتين وازالها الى موضع غيبها فيه ثم جر
الحزمة الاخرى الى باب مسكن مغاوض ودخله وجذبها اليه فسد
بها الباب على نفسه حتى ان مغاوض اتى الجحر فلم يمكنه الدخول اليها
لحصانتها ولان بابه مسدود بالحطب سدا محكما فاكثر ما يقدر
يقدر عليه الى ان جاء فاذا ايس منه ذهب ونظر لنفسه ماوى
غيره وقد كان طالم رأى في جحر مغاوض طعاما ادخره لنفسه فيقوت طالم
على اقتيات منها في مدة الحصار واذهله الشره والحرص والبغي
عن فساد هذا الراي والله متعرض لمثل ما عزم مغاوض بفعله
بالحية وكان يقال احترس على عدوك كما تحترس من تدبير عدوك
عليك فرب هالك بما دبره ومكره وساقط في البئر الذي احتفر
وجريح بالسلاح الذي شهره ثم ان مغاوض جاء بالقبس من الخيام
فلم يجد طالم ولا وجد الحطب وظن ان طالما قد احتمل الحطب الحزمتين
معا تخفيفا عنه والله بادر بهما نحو الجحر اشفاقا ان ياتي مغاوض
فيحمل اخبارهما فيشق ذلك وظهر له من الراي ان يترك القبس
ويبادر اليه فيلحقه ليحمل معه الحطب فالقى القبس من يده ثم
كره ان يتفدها الريح فيحتاج الى قبس اخر فادخل القبس
في باب الجحر ليستتر بذلك فاصاب الريح النار فطارت الى
الحطب فاحرق طالم داخل الجحر وحاق به مكره فلما اطلع مغاوض
على امر طالم قال ما رأيت كالبغي سلاحا اكثر عمله فيما احتمله
ولهذا يقال الباغي باحث بظلفه على مدية حتفه

ومتردد

ومتردد في مهاوي تدميره بمساوي تدبيره وقيل ما اجمع الملكان البغي
على سريرة الا اخلاه وقيل لكل نعمة ثمرة الا الباغي فان القلوب
مطبقة على الشماتة بمصرعه وقيل ما اعطي البغي احدا سببا الا اخذ منه
اضعافه قال الراوي وان مغاوضا اصطبر حتى اذا طفئت النار فدخل
جحره فاستخرج جيفة طالم والقاها واوطن جحره على حال تحفظا منه
واحترس واستعد للكيد الكائد في مجده مثل عمرو بن سعيد في بغيه
وتجاذبه عبد الملك ومخالفته الى ادارة ملكه وتحصنه فيها وقد كان عبد الملك
في خروجه لمحاربة ابن الزبير غالما فيما يدبره به عمرو بن سعيد وبغاه
الملك في اهل بيته وخروج الملك عن ابن الزبير اذ كان عن عبد الملك
غازيا لعمرو بن سعيد وملكه ملكا له ولم يرض له عمرو سعيه ولا غايته
على مصلحة نفسه وفعل عمرو كفعل طالم مع مغاوض سواء فلما سمع عبد الملك
ما ضرب له الشيخ من مثل واستبصر ما اودعه من الحكم سر بذلك
سرورا عظيما ثم اقبل على الشيخ له جزيت خيرا فقد عظمت يدك عندي
واني لا ارى ان اجعل بيني وبينك موعدا وتذكرني مكانك فقال الشيخ
اني اعطيت الله تعالى عهدا ان لا اقبل من بخيل فقال له عبد الملك ومن
اين علمت بخلي فقال الشيخ كيف لا اعلم بخلك وقد ارجأت صلتي
ومكافاتي مع القدرة على تعجيلها لما عليك لو وصلتني ببعض ما عليك
من السلاح والبزة السنية فقال له عبد الملك اقسم بالله لقد وهلت
ثم نزع سيفه وقال اقبل مني سيفي هذا ولا تخدع فيه فان قيمته
عشرين الف درهم فقال الشيخ اني لا اقبل صلة ذاهل فدعني وربي
الذي لا يبخل هو حسبي قال فلما سمع عبد الملك مقالته علم فضله في دينه
وقال له انا عبد الملك فاعتذر وارفع الي حوائجك فقال الشيخ وانا
ايضا عبد الملك فهل نرفع حوائجنا الا لمن انا وانت عبدان له
فانطلق عبد الملك ولم يرى الشيخ فاتح قال الراوي فلما سمع الوليد

ما اخبرهم بذلك الكهل استرجح عقله واستظرف ادبه وسأله عن
نسبه فتسمى له وانتسب فلم يعرفه الوليد فاستحيا منه وقال له ان
من جهل مثلك في رعيته لمضيع فقال له الكهل يا امير المومنين ان
الملوك لا تعرف الا من تعرف اليها ولازم ابوابها فقال الوليد كلا والله
لا نوسع عذرا ولا نستحقه ثم امر له بصلة معجلة وعهد اليه
في ملازمته في بابه فعهد امكان يستمتع من ادبه ويستمع من حكمته
الا ان كان من امر الوليد ما هو مشهور رحمه الله ورضي عنه
فايقه قبل ما عزم امير المومنين محمد الامين على اخراج عهد الخلافة
عن اخيه عبد الله المامون اذ ذاك بخراسان مقيم كتب اليه
كتابا يذكر فيه حاجته اليه ومفاوضته لامر مهم حدث وساله
ان يستنيب بخراسان ويضبطها ويعجل الشخوص الى بغداد فكتب الى المامون
عيونه الذي في بغداد انما الامين يريد خلعه من الخلافة ونقل عهده
الى موسى بن الامين فلما وقف المامون على ما كتب الله له اخوه الامين
وعلى كتب عيونه شاور وزراه في ذلك فاشاروا عليه بالتثبت
والتعلل والاعتذار بشغب خراسان وتطلع من يليها للفرصة الا جهة
فيها والله لا يجد من يثق اليه بكفاية امرها وكتب المامون الى
الامين بذلك فعاوده وكتب اليه انما تركه في يفاوضه في خطب جسيم
لا يودع مثله الكتب والله لا يطول اللبث عنده الا حال بقدر محيي انتهائها
كتابه الى المامون اطلع عليه وزراه واستشارهم فاشاروا عليه
بمثل رأيهم الاول فكتب جوابا الى الامين بنحو ما كتب اليه الكتب الاولى وكتب
الى الامين عيونه الذي بخراسان ان المامون قد فطن لما يراد منه وانه
ممتنع مشاور وان وزراه قد اجمعوا على امره بالامتناع فايس الامين
من تمام مكيدته لاخيه وامر بالقبض على من في بغداد من خشم المامون
وبطانته وما ظهر عليه من امواله فبلغ المامون ذلك فعاجم الجزع

فشاور

فشاور وزراه فثبتوه وحضوه على التثبت وانتظار الفرج فعقل
ولما رأى الامين اصرار اخيه على الامتناع دعا الناس للبيعة
لابنه موسى وهو طفل فاجابوه الى ذلك وبايعوه وسماه الناطق
بالحق ثم انه استكفل له علي بن عيسى بن ماهان فجعله في حجره وكان
علي بن عيسى قد ولي بخراسان قبل ذلك زمنا طويلا واصطنع بها الرجال
وعقد بها المنن في الاعناق وكان شانه بخراسان عظيما فاستشاره
الامين في امر خراسان فضمن له امرها وانه لو توجه الى خراسان لم يختلف
عليه اثنان ممن بها فجهزه الامين اليها وولاه كل بلد يغلب عليها
واعطاه اموالا جزيلة وجهز معه جمهور جنوده واصحبه من السلاح
والكراع ما شاء فبلغ ذلك المامون فاضطرب امره وعلم بحربه من
علي بن عيسى فركب الى منتزه له لينظر هو ووزراه في تدبير امره
فعارضه شيخ هرم من الفرس مجوسي فناداه بالفارسية مستغيثا به
من مظلمة نالته فلما نظر المامون الى هرمه وكبره رق له وامر
ان يحمل على دابة ويتبع به الى الموضع الذي قصده وان يدخل عليه
الشيخ الفارسي وان لا يدخل غيره استبدادا فلما استقر المامون
ووزراه في ذلك الموضع الذي قصدوا ادخل عليه الشيخ الفارسي
فامر بالجلوس في حاشية المجلس ثم اقبل على اصحابه واخبرهم
اخوه الامين من القبض على حاشيته وامواله وتجهيز علي
بن عيسى وهو يظن ان الشيخ الفارسي لا يحسن اللغة العربية
وان ما به من الهرم شاغل له عن الاصغاء لما هم فيه مع
حمله على ذلك من القلق والاضطراب فلما رأى القوم ان المامون
لم يتحفظ من القول عند الشيخ تفاوضوا اجلسوه وطالت مناظرتهم
في ذلك الا ان قال احدهم اني ارى ان نقطع قوم من الاعاجم

فالرغبه الى الناس التي
الذي لا يعرفون علي بن عيسى فيلقاهم
ان نبادره بالارسال الا الامين بطلب الصلح وبذل الانقياد لا
امره فانه يرى ذاك خطأ وقال غيره الراي ان نلجا الا بعض المعاقل
فنعتصم به وننتظر الفرج وقال اخر الراي ان نكتب الى الجند فنرتب
عليهم ثم نفضل بهم بعض هذه الممالك المجاورة لنا من الكفار
فنصد بهم لقتال فلعل الله ان يظفرنا فينصرنا الا ملككم نوويناه
ويرجع الينا من هو على مثل رأينا فنمتنع ونجاهد في سبيل الله
حتى يقضي الله امره قال اخر الراي عندي ايها الامير ان تتجاوز
الى الملك الترك مستجيرا به ومستغيثا على اخيك الغادر القاطع
فهذا امر لم تزل الملوك تفعله اذا دهمها ما لا قبل لها به قال
فلما سمع المامون هذه المقالة زكى عليها وعول على هذا الراي ثم
قال لاصحابه الله نكره وقال كيف اجعل للترك على حرب المسلمين سبيلا ثم
قال توموا عني فنهضوا اجمعون وللتعقيب فمن الشيخ الفارسي في جانبيت
المجلس فدعى به وقربه وساله عن امره وما قصد له على لسان
ترجمان اقامه له فقال الشيخ ايها الامير اني جئت ولي حاجة فعرض
لي دونها ما هو اكبر منها واولى بالعناية قال المامون قل ما احببت
سالكا سبيل الادب فقال الشيخ ايها الامير اني دخلت عليك وانا
غير متحقق بالمحبة لك ثم قد القى الله في قلبي ما املاه من المحبة
للامير وانه كان يقال الرق ثلثة انواع فاولها واشدها استيفاءا
للباطن والظاهر رق الاختراع وهو الرق لله تعالى صانع الاشياء
ومخترعها والثاني رق الاصطناع وهو رق المنعم عليه للمنعم
والثالث رق الانتباع وهو صنفين احدهما رق الحب واقربها
الا رق الاختراع لان له سلطانا مبسوطا على الظاهر والباطن
والثاني رق الرغبة لراغبها ورق العبيد لساداتها وانا

اجر الامير ان قد ملكني له رقان رق الحب ورق السيادة
بولاية له ليصدق املي ويحقق طلبي ويلحقني بالاختصاص به رر
ويلزمني لمكانتي اولا به ونصحا به وان عبد بن حواالي تصادف
الضيعة منه شاكرا وللتقصير منه مشفقا قال له المامون
ما دينك قال مجوسي فاطرق المامون متكلما انما يتكلم به فقال الشيخ
لا يصدق الامير عني حقارة تدبيري فانه كان يقال لا تحقرن
من الاقتباس احد فانه ينتفع به كاين من كان وهو احد رجلين
اما شريف يحتمل به او وضيع فتحمي به عرضك وتصون به مرتبتك
واني لست اعني بحقارة قدري عند الامير حقارة اخلاق
ولا حقارة اعراق اما اخلاقي فامتحانها بيد الامير واما اعراقي
فاني من ولد البرهمي سيد ملوك الفرس المتوسط بينها وبين اول
الاوائل وانما اعني حقارة قدري عند الامير كوني في غفلة
ديمة وصغار جزيه فقال المامون ما نباعنك ايها الشيخ
من رغبة انتقلت من ذمتنا الا ملتنا للتحصل بشعارنا فقال
الشيخ ان الباعث من نفسي الى ما دعاني اليه الامير شديد ولكني
لا افعله في مقامي هذا لئلا افعله فيما يعقب ثم قال ان اذن
لي الامير ان اتكلم فيما ان فاوض به الامير الان وزراءه فيه
قال المامون تكلم فقال الشيخ قد سمعت ما اشار به وزراء الامير
وكل منهم يجتهد في الاصابة ولست ارضى شيئا مما ذهبوا به
فقال له المامون اطلقنا على رايك فقال الشيخ اني اجد في
الحكم التي ورثتها من ابائي عن ابائهم انه ينبغي للعاقل
اذا دهمه امر لا قبل له به ان يلزم قلبه التسليم لحكم قاسم
الحظوظ ولا يضيع مع ذلك نصيبه من الدفاع بحسب الطاقة
فانه ان لم يحصل على الظفر يحصل على العذر قال المامون
ايها الشيخ انه كان يقال لا راي لكذوب ولا حيلة لمغلوب

بالثقه من غير امتحان وماذالك لاختبارنا اياك
وقد سمحت انفسنا انك قد نبك جنانا بالمكاشفه الداله
اضاعه الحزم ولكنا احببنا ان نذيبك جنانا يغني على عبثي
على القول وها نحن نخبرك ان هذا القادم الينا يغني علي عبثي
نحو ملك بالبلد منا ثم لا يمكنا مقاومته ولو فعلنا ذالك لتعدت
الامر علينا قال ايها الامير ينبغي ان تخرج هذا الامر من قلبك
بالجمله وان لا تتقي الى من ينطق به فانه كان يقال ما كبرت
من كبره البغي ولا قوى من قواه الظلم ولا ملك من ملكه الغضب
وها انا اخبرك تمهن اذ اخذ وت شاله ثلث مناله فقال له المامون
هات فقال انه ان الخشنوار ملك الهياطله عاشر فيروز
فاراد ان يطلقه اخذ عليه عهداً ان لا
يغزوه ولا يقصد بكروه ووضع في اقصا تخوم الارض الهياطله صخرة
واخذ على فيروز عهداً ان لا يجاوزها هو ولا احد من عسكره
ولما استوثق الخشنوار من فيروز بما اخذ عليه من العهود
والمسالمه اطلقه فعزب اسكرما فحين رجع فيروز الى داره ملكه
داخلته الانفه والغيره فعزم على غزو الخشنوار واطلع وزراه
على ذالك فحذروه النكث وخوفوه عاقبه البغي لما زده
عن ذالك ثني لهم له ولا ما حذروه من نقض العهود التي
اخذها عليه الخشنوار فقال لهم انما حلفت له ان لا اجاوز تلك
الصخره وانا امر من يحملها على فيل فيكون بين يدي جنودي
ولا يجاوزها احد منهم فلما راوا ان الهوا قد به عن حد الرضى
بهذا القول الراي علموا ان قد انقاد عقله لشهوته
وامسكوا عنه واعتقدوا انه لا يرجع عن ذالك وكان يقال
من اعجب براءيه ذل ومن تكبر على الناس ذل وكان الهوا
ضد يغلو العقل فلا ينطبع فيه صوره الحقايق وكان يقال

مالم يبلغ الهوى حد اللجاج فيعمل لسنوه الشكر فاذا بلغ حد اللجاج
فذالك اوان الشكر وقوه سلطانه وكان يقال لا يرشد تابع
الهوا في حال استيلا الشهوه والغضب لانهما حال احتجاب عقله
وذالك ان الهوا املك بالنفس لتفرد سلطانه عليها واما سلطان
العقل فطارئ متنفاد وللعقل حجابان وهما الشهوه والغضب
ولا يزال العقل باظر الى الهوى فاحذر له ما لم يحجبه غضب او شهوه
فحينئذ يلبسط سلطان الهوى وينفسخ حكمه فالرشد الى فيروز
جمع مرازبته وهم اربعه يتبع كل مرزبان خمسون الف مقاتل
كان كل واحد منهم حافظ الربع من ارباع المملكه بما له وامرهم بالتجهيز
لحرب الهياطله ففعلوا وسار فيروز نحو بلد الخشنوار في جيوش
يظن ان لا غالب لها وكان الخشنوار يضعف عن مقاومه مرزبان
منهم واحد وانما كان ظفره بفيروز اولا لمكيده ليس هذا موضع
ذكرها وقد كان موبذموبذان ومعنا هذا اللقب حافظ حفظ الدين
وهو عند الفرس كالنبي فالفيروز وحين راى عزمه على غزو الخشنوار
لا تفعل ايها الامير فان رب العالم يمهل الملوك على الجور ما لم يأخذوا
في هدم اركان الشريعه فلا تعرض بسوء فلم يلتفت فيروز الا هذه
المقاله وركب رشده في معقبه نضحابه وكان يقال يستدل على
ادبار الملك بخمس امور احدهم ان يستلغى الاحداث ومن لا خبرة
له بالعواقب والثاني ان يقصد اهل مودته بالاذا والثالث ان ينقص
من نذر مونه ملكه والرابع ان يكون تقربه لاهل الهوى
والحيا والخامس استهانته نصايح العقلا وراي ذوي الحكمه
من عضا نصيحه فقد استفاد عدواً وكان يقال انما يكون قبول الصواب
ورده بحسب قوه التخيل الفكري وضعفه لمن قوا تخيله فكان
في سلطان الهوا مغلوبا قال ثم قال انه الفارس وان فيروز

سار نحو الجنشوار قاصدا الى ان وصل الصخرة التي جعلها الجنشوار
علماً لتخوم ارضه واستخلف فيروز ان لا يتجاوزها فامر فيروز
بقلبها وان تحمل على فيل وان يكون الفيل الحامل لها ندى الجند وانها
تتقدم ولا احد كان يدنو منها من العسكر فلما انتهى من ذلك المحل الذى
فيه الصخرة جاء رجل من ثقات اصحابه فاخبره ان اسوارا من افضل فرسانه
عظيم القدر قتل رجلا مسكيناً ظلما وعدوانا وجا احو ذلك المظلوم
المسكين مستغيثا بفيروز وتظلم من الاسوار قاتل اخيه فامر له
فيروز بمال ليرضيه به عن دم اخيه فابى قبول المال وقال
لا يرضيني الا الدم قاتل اخي فامر فيروز بطرده فانطلق من نوع
الا ذلك الاسوار فشد عليه بخنجر كان في يده فلما راه الاسوار
حرك فرسه هاربا بين يديه فانتهى الخبر الى فيروز ~~وعجب~~ متعجبا
~~من ذلك ...~~
~~بين يديه ...~~
من ذلك فنزل وزيرا من وزرائه وتقدم بين يديه فيروز
وسجد له فساله عن امر قد ذكر له انه يريد الخلوة به لمهم عرض له
فامر فيروز فطرح له بساط في البيت واذن لذلك الوزير
فدخل عليه وامره بذكر ما عنده فقال له ايها الملك لتعلب ملكت
الاقاليم السبعة وعمرت عمرت سورة الحسن في مثل عزته وقوته لقد طمع
الا قايم الشعب وعمرت عمر سورة في مثل غربه وقوته لقد طمع
غاية اول الاوايل فيما ضرب له تلك من المثل في هذا الاسوار اذ كان
اسوارا ذا نجدة وهرب بين يدي مسكين في يده خنجر وما ذاك الا لبغيه
وتغلبه فقال له فيروز ان الله لم يغر منه لتحرم بل لخوفه مني ولم يكن يفعل
تلك الفعلة القبيحة ثم يشفعها بمثلها فقال الوزير لو دعوته الا مبارزة
لذلك المسكين وامنته من سطوتك وطمنت ذلك المسكين عليه اما تعلم
ان هذا مثل ضرب له لك فيه العالم فقال الملك لا افعلن ذلك ثم انه
اخفر الاسوار وامنه وامر بمبارزة ذلك المسكين الثاير باخيه فاجاب
الا ذلك وجمع الاسوار عليه سلاحه وركب فرسه واتى لذلك المسكين

فوقعت عليه مبارزة الاسوار وظهرت الرغبة فيها والحرص عليها
فخوف من الهلاك فلم يخف فقيل له اما ترى ادرعه وسلاحه وفرسه
اما تخف بغزاسته وتجربته واقدامه انك مهلك نفسك بتمنيك
ولا اثم علينا فيك فقال لهم المسكين دعوني واياه فانه على فرس القوة
وانا على فرس البصيرة وهو لابس درع الشكر وانا لابس درع
الثقة وهو مقاتل بسيف البغي وانا مقاتل بسيف الحق فقال
الوزير ايها الملك ان كلام المسكين ابلغ في المثلة والمواعظ من طعن
بعض الاسوار فضل اسوارا كرا ومشتبق نفسه ولا تعرضه للهلكة
بلقاء هذا المسكين فاعمل برضا هذا المسكين بالاحسان اليه فان لم
يرضيه الا القصاص فاقض له بالتغلب المالوف منك واستدم
عناية الاول الاخذ بغنايه الحق الذي يرضيه الفعل وتسخطه
اجتنابه فقال فيروز لا بد ان اخلي بينهما والنظر الى ما يكون
منهما ان كان المسكين يختار ذلك ويرغب فيه واغادوا
عرض المبارزة للاسوار على المسكين فاصر على الرغبة فيها
والحرص عليها وخوفوه الهلاك فلم يخوفه تخويفهم وراد جراة
واقداما فقيل للاسوار القه ولا تخبر عنه تحمل كل واحد منهم
على الاخر وقبض المسكين على شكيمة فرس الاسوار فضرب له
الاسوار بالسيف ضربة تطاطا لها المسكين فاصاب ذباب السيف
لبته فاثر فيها اثرا ليس بكبير ثم ثار المسكين عليه فضربه ضربة
بالخنجر في عنقه وجذبه عن سرج فرسه فصرعه ثم ضربه
وهو ملقى ضربة اخرى فادخل حلقها الدرع في جوفه فقضى
عليه فبات فيروز تلك الليلة في موضعه ذلك متفكراً فيما
يانيه ثم انه استفاد لهواه ونفذ لوجهه وكان يقال اول الهوا
هون واخره هوان وكان يقال الهوا كالنار اذا استحكم ايقادها

عشق اخذها وكالسيول اذا تواصل مددها تعتسر سددها وكان يقال
ليس الاسير من اوثقه عدوه اسرا ان الاسير من اوثقه هواه
قسرا فالسيرة وهما على الحشوان فصبر فيروز لحربه حمل نفسه على التثبت
والصبر الا الاول الاخذ وساله ان يغضب لغضبه وهو اثبته الذي
لم يرتخ فيروز خفتها ولا يخاف تبعه نكثها واخذ لذلك حظه من الحزم
فشد ثغوره وجمع اليه جنده واعد للعافية من عدته واصلح حصونه
فيروز كثيرا من ارضه وتوسط مملكته وعاث في بلاده وساء على رعيته
امره فنهض اليه وفاجاه وصدقه الجلاد فانكشف فيروز منهزما ونسلم
ما كان في يد الحشوان رجاله وغنم امواله وامعن في طلب فيروز حتى
لحق به فقتله واسر اهل بيته واصحابه وكانت العاقبة له

قيل لما سمع المامون ما ضرب به له المسيح الفارسي من المثل
اقبل عليه مستبشرا وقال له قد شفيتنا بمقالتك وقد صادفت منا قبولا لها وشكرا
عليها وسرورا بها فماذا تريد فانهما دعوناك اليه من توحيد الله عز وجل الذي
احتاز به من العقل نطقك وفتق بالمعرفة فكرك وانطق بالحكمة لسانك
وقطع لمحمد صلى الله عليه وسلم عذرك فقال المسيح الفارسي اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فسر المامون بذلك
واجزل صلته وقرب منزلته والحقه بخاصة اصحابه وامر بملازمة بابه
فلم يلبث الا ايام قلائل حتى لحق بربه وتحمل المامون بره به فاح الله الله عمله
وبلغه من الخلافة امله

السلوانية الثانية وهي سلوانية التاسي

انزل الله تبارك وتعالى وتقدست اسماؤه من السور المذكور فيها الاحزاب
ايات معجزات طبقن المفصل المقصود بهذا الكتاب وهو تاسي الملوك في
طوارق الغوائل والله ربنا المحمود على الهداية اليها والدلالة عليها
وذلك قوله تعالى في المنافقين على خليفته في ارضه الداعي الى مثله

وقوم

وفرضه صلى الله عليه وسلم اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر وقوله تعالى هنالك ابتلي المؤمنون
وزلزلوا زلزالا شديدا وقوله عز وجل في تردد من ضعفت بصيرته
حينئذ وتظنون بالله الظنونا وقوله في نجوم النفاق وبراءة
اهله على اظهار ما كانوا يبطنون وله حينئذ وان المؤمنين قبل
ابتلوا وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقوله تعالى في القاعدين
عن نصرة الحق الخاذلين من اراد نصرته قد يعلم الله المعوقين
منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا الاية وقوله تعالى فيهم واذ
قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وقوله تعالى
والمتسللين لواذا ويستاذن فريق منهم النبي يقولون بيوتنا
عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا وقوله تعالى
في تجارة اسواق الفتن الذين يتبعون كل ناعق ويستجيبون لكل
داع ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لاتوها
وما تلبثوا بها الا يسيرا وقوله في تحذير اولي الحذر عن مغالبة القدر
قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا
تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم
سوءا او اراد بكم رحمة الاية لمهيء حمل طوارق الغوائل والامتحان
بها ثم ان لرسول الله ونبيه ادب من امتحن به على ما اجتنب به
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة وما ادب به رسوله من التاسي بقوله تعالى ولقد
كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا
ثم عرف الله رسوله صلى الله عليه ان اطاعة الحزم وترك التعرض للغالب
اليه خطا فقال وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي

نفقا في الارض او سلما في السما فتاتيهم باية ولو شا الله لجمعهم على الهدى
الاية واعلمه ان التاسي مفترض عليه بقوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فهذا امر
جزم وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ادبني فاحسن
ادبي فتاسى بما ادب الله به رسوله صلى الله عليه وسلم بل مما افترضه
عليه كما بينا ومعنى التاسي عند اهل اللغة ان تنظر الى اسا غيرك اي
حزنه وان كان مثل اساك اي مثل حزنك فتصبر والاسا هو الحزن
ولا يعجبني هذا وهو عندي ماخوذ من قولهم اسوت الجرح او الجرح
اي داويته والاسي هو الطبيب المداوي فكان معنى التاسي
التداوي بالصبر والاسوة من هذا فالتاسي تفعل من الاسوة
ولو كان على ما ذهبوا اليه لكان معنى التاسي التحزن تقول اسيت
اي حزنت وتاسيت اي تحزنت خبر نبوي في التاسي مما
رويناه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انظروا الى من هو اسفل
منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة
الله عليكم قال المؤلف عفا الله عنه ان هذا الحديث يحث المرء فيما
يخفيه فلا ينبغي ان ينقصه بلفظة غير صالحة افهامه وموجب عمومه
فالذي يوجب عمومه انه امر لمن كان في نعمة دقيقة فلينظر الى من كان
نعمته ادق منها وامر لمن كان في بلاء ان ينظر الى من هو في بلاء اشد منه
فان ذلك ادا له واشغل فيه في جنب المعافاة المطلوب به وهذا المعنى في
خطه او فوق او اعلا تنبيه النعمة منعم عليه وتحتاج اليه عما يفوق بما
يفوق ما انعم به على غيره ولما كان هذا الخبر بلفظه في باب التاسي
لانه لا يستعظم المرء البلاء الذي ابتلي به الا ان يستصغره باضافته
الا ما ابتلي به غيره وتحطيبه على تسكينه ما فضل به من خطا الفادحة
الذي فضل بها على غيره وهذه اعلا من درجات التاسي المطلق لا يحض
قطعا على شكر المخففة لا لقوة النعمة في صورة النقمة ولا بتمين

الصبر خاصة وهذا الحديث يثمر الصبر ثم الشكر
الشجاع وبيان حكمته في التاسي التاسي جنة البلاء
وسنة الابتلاء التاسي دون الاضطرار كما ان الجزع دون ترك التبات
انه ينبغي لذي البصيرة ان يرى النعم في صورة العواري المرتجعة
والودائع المنتزعة فمتى انتزعت ذلك علم تعقبها وجوب المنعم اذا
استردها كما لا ينبغي له ان يذهل من حظوظ جدته منها ودا عمه فيها
واذا زالت عنهم وصارت اليهم لم ينكر احدهم افضالهم وتقاضيهم
حظوظهم فليتاس بصبرهم عند جوائح لها دونهم فيصبر لدولتهم
الخالفة كما صبروا لدولتهم السالفة فان صدقة المتصدقين واقراض
المقرضين وضيافة المضيفين وما يلحق بذلك من الضروب المرتبات
في المال وفي القوة وفي الجاه انما ندب اليه المواسون ليستبقوا باعطا
الجنس حظوظهم منها وفي هذا الحكمة الحكمية فيقول الله وهو المتعال
انشدني بعض الملوك

لي همم علمت بطشا وعلا ... ولنا المجد والجناب الاغر
ولنا انفس عوارف بالدهر ... تاسى حين الاسا يستفز

وهو عندي يوم من الايام شيته فانشدني لنفسه

فرني دهري فلم يلفني ... اطمع في تابيد تقريبه
ثم نباعدني فلم يلقني ... اجزع من اصناف تعذيبه

والحمد لله على حكمه ثم مالك لي بها اخر فقلت يعنيه على التاسي
وانشدني في ذلك شعرا فانشدته للخنسا

الا يا صخر لا انساك حتى ... افارق عيشتي وازور رمسي
ولولا كثرة الباكين حولي ... على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل اخي ولكن ... اعزي النفس عنه بالتاسي

فقال هذا احلى من طلسان وانشدني لنفسه

شنف

يفيض كما يفيض النيل جودا ... ونقدم مثل قدام الحسام
فان نزلت بنا كبر الرزايا ... تأتينا بأقوام كرام

صفة رايقة ورياضة فائقة

قيل لما عزم سابور على الدخول الى بلاد الروم متنكرا استحسنا
فيها اصحابه وحذروه التغرير بنفسه في امر يمكنه ان يستنيب
فيه بعضهم وكان يقال اشتغال الناس وزيارة الاحداث
من الملوك وعشاق الفتيات من الشيوخ وكان يقال انما عزة ضروب
الاحداث من الملوك عن غي الهوى الا من ابى احدهم قوة سلطان الشهوة
عليهم والثاني التجارب لم ترض قواهم على مخالفة هواهم وذوو الحنكة
خلاف ذلك وكان يقال لا تستخفن بامير كبير ولا تستقبلن بتدبير كبير
فان من استخف بامير ذل ومن استبد بتدبير زل ثم ان سابور توجه
نحو بلاد قيصر واصحب وزيرا كان له ولابيه من قبله وكان
شيخا ذا دهاء وحزم وسداد راي وحنكة بصيرة بالديانات واللغات
قد كثر تبحره في العلوم وخبرته بالمكايد فسلم اليه سابور جميع ما يظن
الحاجة اليه وامره ان يتجاوز عنه في قريب منه مراعاة لجميع احواله
في ليله ونهاره وتوجها نحو الشام فتزيا ذلك الوزير بزي
الرهبان وتكلم بكلام الجلالقة وتحرف صناعة الطب الجراحي وكان معه
الدهن الصيني الذي اذا دهنت به الجراحات برات واندملت
في الحال وقال محمد عفا الله عنه قد رايت جماعة ذكروا انهم راوا
هذا الدهن المذكور وحدثني بعضهم انه امتحنه بتشريح اللحم ودهنه
منه فالتام مكانه وكان كذلك الوزير في مسيره الى بلاد الروم ويقصد
مواضع مداواة الجرحى بادويته ويضيف اليها شيئا يسيرا من ذلك
الدهن فتبرأ اجراحهم بسرعة واذا اعني بأخذ من ذوي الاقدار

داواه

داواه بذلك الدهن ضمنا فأقنع امكانه ولا يأخذ على تلك المداواة
اجرا فانتشر له في بلاد الروم ود وصيت وذكر بالعلم والزهد وكان
يقال من غرس العلم جنى النباهة ومن غرس الزهد اجتنى العز ومن غرس
الاحسان اجتنى المحبة ومن غرس الفكر اجتنى الحكمة ومن غرس الوقار
اجتنى الجلالة ومن غرس المداراة اجتنى السلامة ومن غرس
الكبر اجتنى المقت ومن غرس الحرص اجتنى الذل ومن غرس الطمع
اجتنى الخزي ومن غرس الحسد اجتنى الكمد وكان يقال ان الامم
على اختلاف اديانها وازمانها وبلدانها متفقة على جهد اربعة
العلم والزهد والاحسان والامانة فعميل ما يتعلق بسابور ووزيره
منفرد بين الا ان الوزير يراعي احوال سابور اشد المراعاة فلم يزالا
على ذلك حتى قطعا جميع الشام وتجاوزا الدروب وقصدا القسطنطينية
فقصدا ماها فذهب الوزير الى البطرك وتفسير هذا الاسم
ابو الآباء فاستأذن عليه فاذن له فدخل وسأله عما يريد فاخبره
انه هاجر من الارض اراضي الجلالقة ليتشرف بخدمته ويدخل في زمرة
اتباعه واهدى اليه هدية نفيسة حسنة موقعها من البطرك فقربه
واحسن منزله والحقه ببطانته واختبره فوجده لبيبا متقنا فاعجب
به غاية الاعجاب وجعل الوزير يتأمل اخلاق ذلك البطرك ليقصده
بما يوافقه وينفق عنده ويحسن موقعه منه وكان يقال اذا اردت
صحبة رئيس فانظر ما يميله وينفق عنده من الالات فان كنت مطيقا
للعمل به فاطلب اقباله عليك وحظوتك عنده فاقدم عليه
والا فرض نفسك على ذلك العمل حتى تعلم انها قد اطاقته واحكمته
فتقدم على بغيتك منك فلما تامل وزير سابور اخلاق البطرك وجده
مائلا الى الفكاهة معجبا بنوادر الاخبار فاخذ الوزير في اتحافه
من ذلك بكل نادرة غريبة وملحة عجيبة فلم تطل المدة في صحبته

حتى دخل بغيته وقلبه وصار العشق له من شغف ابدانه وجعل
مع ذلك يعالج الجرحى ولا ياخذ على ذلك عوضا فعظم في الناس ومقته
القلوب وكان يقال ذلك انت القلوب مجبولة على حب المحسن وكانت
المحبة قد فاد الاخرة يكرهون الاستشراق واحق على الحقيقة من
فيه نفسه من رق الاستشراق وهو رق المحسنين. بمكافاتهم على
احسانهم جهده حتى اذا لم يستطع فليرق نفسه لهم [illegible] ورد
وجعل الوزير يتفقد احوال سابور في كل وقت وحين الى ان صنع قيصر
وليمه عظيمه ويجتنب الناس اليها على طبقاتهم ويتعهد من يتخلف عنها
فاراد سابور حضورها ليطلع على همة قيصر وهيئته في قصره وذخايره
فيما فنهاه الوزير وعذله عن التغرير بنفسه فعصاه وتزيا بزي طلب الله ستره
ودخل دار قيصر مع من حضر الوليمه وقد كان قيصر لما بلغه ما ابيد
الله به سابور من لطيف الفطنة وعظم الهمه وشدة الباس في حال
صباه [illegible] اشد [illegible] فبعث الاخص له بمصور ماهر يحكي
صورة سابور في مجلسه وحال ركوبه وغير ذلك من ضروب الاحوال
التي شاهد ذلك المصور عليها وتقدم بتلك الصورة على قيصر فامر قيصر
ان ذلك الصوره تصور بمجالسه وستوره والات [illegible] اكله وشربه فصنع
ذلك على ما امر ورسمه ولما دخل سابور دار قيصر واستقر في مجلسه
واطعم من حضر ذلك المجلس ثم اتوا بالشراب في كووس من البلور
والذهب والفضه والزجاج المحكم وكان في المجلس رجلا من حكما الروم
ودهاتهم ذو فراسه صادقه فلما وقعت عينه على سابور انكره
وجعل يتامل نظره وشخصه واشارته فقرا عليه مخايل الرياسه
فجعل يستشفه النظر ولا يصرف بصره عنه فاتي ذلك المتفرس الرومي
بكاس فيه صورة سابور فتاملها فانطبعت نفسه مثلا لذلك الشخص
الذي انكره وغلب على ظنه انه سابور فامسك القدح في يده امساكا طويلا
ثم قال برفيع صوته ان هذه الصوره التي في القدح تخبرني خبرا عجيبا

فقيل له

فقيل له ما الذي تخبرك فقال تخبرني هذه الصوره التي هي مثال له في مجلسنا
هذا وناظرا لا سابور وقد تغير حين سمع مقالتي فتحقق ما ظننته فيه وعاد
القول فبلغ كلامه قيصر فادناه وساله فاخبره ان سابور معه في مجلسه
واشار اليه بالقبض فقبض على سابور وقرب من قيصر فساله عن نفسه
فتعلل بضروب من العلل فقال ذلك المتفرس لا تقبلوا منه قوله فانه
سابور لا محاله فامر بقتله ليرهبه بذلك فاعترف لهم انه سابور وكان
يقال قلوب الحكما تستشف الاسرار من لمحات الابصار وطالما دلت
اوايل النظرات على اواخر المنتظرات وقيل كما ان الابصار مرايا تنطبع
فيها المشاهدات اذا اشتملت من صفاء الالات وكذلك العقول مرايا
تنطبع فيها مرايا المغيبات اذا اشتملت من صفا الشهوات وقيل من الدلاله
على مكاشفة الله للقلوب ببعض الغيوب ان الانسان قد يتوقع
الشي يكرهه او يحبه ثم يكون الشي الذي يتوقعه على نحو ما توقع منه
نقيب يرى الانسان ثم يحبه لغير احسان فرط منه اليه او يبغضه
لغير اساة جناها عليه ثم يكون منه الاحسان والاساة قيل فلما عرف
سابور بصدق ذلك المتفرس اجلسه قيصر مكرما فعمل له من جلود
البقر صورة بقره كاعظم ما يكون من البقر وطبق عليها سبع طبقات
واتخذ لها بابا من اعلاها في ظهر الصوره يدخل اليه
ويخرج منه وجعل فيها كوه من اسفلها من موضع المبال وامر
وامر سابور بجعل يداه الى عنقه بجامعة من ذهب ذات
سلسله ليمكنه تناول ما يصلحه من طعام وغيره وادخل سابور
جوف تلك الصوره وهذا بعد ان حشد جنوده واستعد لغزو
بلاد الفرس وحمل تلك الصوره التي فيها سابور مائة
رجل من ذوي الباس والقوه يحملونها بينهم وجعل على كل خمسة
منهم رجلا يضبط امرهم وصرف جميع امورهم الا الى المطران
فاذا نزل العسكر انزلت الصوره في وسط العسكر وضربت عليها

قبه تسترها واطاف بها خمسين رجلا من المرسلين بها ورؤساهم
معهم وطربت حولها عشر قباب مستديره وكان في كل قبه
خمسه بعض ولاتهم معهم وضربت قبه المطران قريبا وراء
قبه سابور وضربت خارج القباب جمع خيمه يصنع فيها
خبا الموكلين بخدمة سابور على حسب اقدارهم ومراتبهم
وسار قيصر محتفل بجنوده وقد عزم على خراب بلد الفرس
وتعفيه معالم ملكهم لعلمه انه لا دافع يدفع عنهم وكان يقال
الحزم من اجات الغدر وما دام لدولته رخ اقبال كمال
النجح اطاعه الفرصه فيه اذا ادبرت دولته وركدت
ريح اقباله وكان يقال العاقل لا يكون في سلطان ملك احمق
فيه خصلتان الانهماك في اللذات واضاعت الفرص وكان
يقال تميز الملوك عن السوقه انما يكون بفضيله الذات لا
بفضيلة الالات وفضل الملوك يكون بحسن خصال رحمه تشمل
رعيته وبغضه نحوطهم وصوله تذب عنهم وليانه بكيد بها
الاعدا وحزامه ينتهز بها الفرصه فهذه فضيلة الذات واما
فضيلة الالات فباتخاذ المباني الوثيقه العاليه والملابس
الانيقه السريه والذخاير النفيسه والمطاعم الشهيه والمراكب
البهيه فهذه فضيله تنفصل بها هذه الا ذات على ما هو
دونها من اجناسها فيكون للفرس فضل على غيره من الفحول
وللثوب فضل على غيره من الثياب وللطعام فضل على غيره
من الاطعمه وللدابه فضل على غيرها من الدواب والفضيله
لهذه الاشيا لا لمالكها فيل فلما سار قيصر وسابور معه
على الهيه التي ذكرناها قال وزير سابور للملك انما اسنعفت
بخبر منك والقرب منك الرغبه في مصالح الاعمال والله لا عمل

النفس من تلفيس كربه من محمود وجزنفه الامضطر وقد علمت
كفايتي في مقامات الجراحات وان تقتني تنازعني الاحجبة
الملك فيصر في ستره هذا فلعل الله ان يستنقذ في نفسا صالحه
يتزحم على من اجلها ويطيب قلبي بخدمتها ويخفض بها قال فكره
البطرك ذالك وقال له قد علمت اني لا استطيع فراقك ساعه الدا
فكيف تطالبني بالسفر البعيد عني ما ظننت انك تلقاني
بما اكره وتستو مني ما يشق علي احتماله كما لم اظن انك لم تؤثر علي
شيا من الاشيا على القرب مني والتحبب الي فعف النظر عن حسن ظني وهم بزل
الوزير يتضرع الى البطرك ويتملق له ويتقرب له العود حتى سمح له بذالك واذن
له دون ود وكتب له كتابا الى المطران يخبره فيه انه بعث اليه بنوبه ا
قلبه وسواد بصره فيحله من نفسه باعلا المراتب ويستطب برايه فيما
اشكل عليه فقدم وزير سابور على المطران نعرف له حقه وانزله
معه في قبته وجعله امام امره ونهيه بيده وجعل الوزير يتعرف
على المطران فيما يحبه ويشتمله بما يميل اليه ويطرفه كل ليله
باخبار ممتعه رافعا بها صوته ليسمع سابور خبيئه فيتسلى به ويدرس
في خدمته ما يجب ان يعلم به سابور من الاخبار ويغطيه له من الاشارات
فكان يجب لذالك سابور اعظم راحه وكان الوزير قد اعد لتخليص سابور
انواعا من المكايد قدر بها واسسها عنده ما قدم على المطران وكان يقال
من فطن من الملوك ان لفطنته فضيله على فطنه وزيره فقد غلط وان اطاق
الا هدا الغلط مخالفه الوزير لم يفلح دا ما كانت فطن الوزرا تتعب
الفطن من فطن الملوك لان الملوك يتفقهون ابدا في سياسته من دونهم من
الرعايا لا غير والوزرا يتفقهون في سياسه الملوك وسياسة من
دونهم من الرعايا فهم اشبه شيا بالجوارح التي تصيد وتفترس
وتصيدها ايضا جوارح اشد منها وهي اعرف بمكايد الاحترازات ومصايد

الاحترازات ومكايد الاكتساب وكان يقال احسن الوزراء حالا من اعد
لكل امر اخوف وتوقعه ويمكن كونه عدته فاذا دفع ذلك الامر قابله
بما كان [illegible] قد اعده له واسوي الوزراء حالا من توكل على لطف فطنته
وقوة حيلته ودربه وممارسته فترك الاعتداد للامور قبل نزولها
ثقة بنفسه وقوة بديهته وحسن ارتجاله بين يدي ان يستولي عليه العجز
والحصر في بعض مقاماته وهو بمنزلة من ترك الاستلاح توكلا على قوة
بدنه وشجاعته فيوشك ان يظفر به عدوه في بعض المواطن قيل
ومما كان من المكايد الذي عملها وزير سابور انه امتنع من مواكلة المطران
وزعم انه لا يريد ان يخلط بالطعام الذي نوده البطرك طعام غيره لما يجده
من بركته اعتقادا به وكان اذا حضر طعام المطران اخرج ايضا طعامه منفردا
به وحده فاكل ولم يزل كذا فيقص سابور الجنود حتى وصل ارض فارس فاكثر
فيها القتل والسبي وتغوير المياه وقطع الاشجار وخراب القرى والحصون
وهو مع ذلك يواصل السير مبادرة ان يستولي على دار مملكة سابور
ويباغت بها من ورثه قبل ان يملكوها حالا ولم يكن للعرب هم الا الفرار
بين يديه والاعتصام [illegible] بالمعاقل فلم يزل قيصر على ذلك حتى بلغ مدينة
سابور واحاط بها ونصب عليها المجانيق ولم يكن عند من بها من عظماء
الفرس حيلة في دفعه باكثر من ضبط السور والقتال عليها وكل هذا اقدم عليه
سابور على التفصيل بما افهمه اياه وزيره ودسه في احاديثه من
الاشارات والرموز والكنايات وكان سابور لم يسمع منه كلمة منذ سجنه
قيصر في تلك الصورة فلما عرف سابور ان قيصر قد ثقلت وطأة اهل
جندي سابور ووهت الاسوار بالمجانيق واشرف على افتتاح المدينة
عيل صبره وشاطنه وزيره وجزع وايس من النجاة مما هو فيه فلما
جاءه الموكل فيه بطعامه قال له ان هذه الجامعة قد نالت مني منالا
ضعفت عن احتماله فاكنتم تريدون بقائي نفسي فنفسوا عني بها

واجعلو بينها وبين عنقي خرق من الحرير ففعل الموكلون به الا المطران
واعلمو بمقالة سابور وسمع ذلك وزيره فعلم ان سابور قد جزع
وشاطنه بوزيره وفطن بما قصد سابور فلما جن الليل عليه وجلس
لمسامرة المطران قال له تذكرة الليلة حديثا عجيبا ما ذكرته
منذ كذا وكذا سنة ووددت لو اني كنت حين ثبت به البطرك قبل شعري
عنه فقال المطران اني ارغب ان تحدثني به الليلة ايها الحكيم
الراهب فقال نعم وكرامة ثم اندفع يحدثه ان افعاضونة ليثم سابور
قال كان عندنا بالحليقة فتى وفتاة في نهاية من الحسن والظرف اسم
الفتى ما معناه عين اهله واسم الفتاة ما معناه سيدة البنات وكان
زوجين متوافقين متحابين لا يبغي احدهما بالاخر بدلا وان
عين اهله جلس يوما مع اصحابه يتحادثون فتذاكروا النساء الى
ان وصف احدهم امرأة بالجمال اسمها ما معناه سيدة الذهب
فوقع في قلب عين اهله ميل اليها فسال الواصف لها عن منزلها
ومكان ابيها فخبره من القرية فتفكر عين اهله في امرها حتى ع
حبها وطمحت نفسه اليها طموحا شديدا وكان يقال العقل كالبعل
والنفس كالزوجة والجسم كالبيت لهما فاذا كان سلطان العقل على
النفس مبسوطا اشتغلت النفس بمصالح بيتها ونفسها وولدها
وبعلها وصلحت الحالة واذا كان السلطان للنفس على العقل
كان سعي النفس فاسدا ومراعاتها مذمومة كفعل الامرأة
التي قهرت بعلها فاذا انطلق عين اهله يطلب منزلها حتى عرفه
ولم يزل مترددا حتى رآها فرأى منظرا عجيبا الا انها لم تكن احسن
من امرأته ولكنه كان يقال من ضرورة النفس ان تحن الى الفضل
التنقل في الاحوال اذا كانت تنقلت بالتركيب الى عالم الكون

ثم تشتغل بالتعريق الا عالم الفساد وما فتئت امرءة بالنقلة وقد
ونازعت نفسي عين اهله الى الاستكثار روده بسبب
الزهد والزوم الا مغادرت منزلها والتضجع بتاملها حتى
فطن له بعلها وكان حلقيا غليظ الطبع قاسي القلب شديد
البطش سما الذيب فرصد عين اهله حتى مر به فوثب عليه
فقتل فرسه ومزق ثيابه وعنف عليه واشتغل باصحابه عليه
فاحتملوا عين اهله وادخلوه الا دار الذيب وربطوه في شباك به
في بيت من بيوته ووكل به الذي يعجون قطعا الا بحيث عا الاخر
عن الاعين شوها الخلق فلما جن عليه الليل وقربت تلك
العجوز بات امالقرب عين اهله وجلست تقطبلي فتذكر عين
اهله ما كان فيه من السلامه والدعة فاهبه فحزن غالبه
فاقبلت عليه العجوز وقالت ايها الفتى ما ذنبك الذي اوردك
مورد الهلكة والسدة قال ما علمت لي ذنبا فقالت العجوز هكذا
قال الفرس للخنزير فلم يصدقه ثم ناجاه الخنزير عن امره فطهر
على ما خفي منه وعلم الفرس صدق ظن الخنزير في امره فقال
عين اهله للعجوز ان رايت ان تخبريني بذلك وكيف كان
فانك كشفتين الي قالت العجوز ذكروا ان فرسا كان لرجل
من الشجعان وكان يكرمه ويجله ويحسن القيام به ويتعهد لمداته
ولا يغيب عنه ساعة وكان يخرجه في الغدو وان الا مرج فينزل
عنه سرجه ولجامه ويطلقه رسنه فيتمرغ ويرعى حتى
تطلع الشمس فيرده الا موضعه وانه خرج به يوما الا المرج

ونزل عنه

ونزل عنه فلما استقر قدميه على الارض فتق الفرس وجمح ومر يعدو
بسرجه ولجامه فطلبه صاحبه كله فاعجزه وغاب عنه وعن بصره
وغربت الشمس فرجع الفارس الا منزله وقد ايس من الفرس وعا انقطع
الطلب عن الفرس واظلم عليه الليل جاع فرام ان يرعى فمنعه اللجام ورام
ان يتمرغ فمنعه السرج ورام ان يستقر على احد جانبيه فمنعه الركاب
فبات بشر ليلة الا الصباح فلما اصبح ذهب يلتمس فرجا مما هو فيه فجرى
فاعترضه نهر فدخله ليقطعه الا الجانب الاخر فاذا هو بعيد القعر
فسبح فيه وكان حزامه ولببه من جلد لم يبالغ في دبغه فلما خرج من النهر
اصاب الشمس الحزام واللبب فيبسا وشدا عليه فورم مكان لببه ومحزمه
واشتد الضر عليه لما ناله من الجوع فلبث بذلك اياما الا ان ضعف من
من المشي فمر به خنزير فهم بقتله ثم عطف عليه فراى ما به من الضعف
فساله عن حاله فاخبره بما هو فيه من اضرار اللجام واللبب والحزام
وساله ان يصطنع عنده معروفا ويخلصه مما ابتلي به فساله الخنزير
عن الذنب الذي استحق به تلك العقوبة فزعم الفرس ان لا ذنب
له فقال الخنزير كلا بل انت كاذب في زعمك وجاهل في جرمك فان كنت
كاذبا فما ينبغي ان التمس عندك خيرا ولا اصطنع عندك معروفا
ولا اتخذك وليا ولا التمس عندك شكرا ولا اطلب فيك اجر الله
كان يقال اذا رايت نفس الكذاب قد تشبث عالم الفساد فكلها
الى الله الذي هو الفساد تركيبها والدليل على فساد تركيب نفس
الكذاب انها مايلة عن الحقيقة في الحوادث ولنزاعه الا العدم
المحض فتصور العدم وجودا والباطل حقا وتصور ذلك في نفس
المغترين بها الواكلي الا قولها وانه كان يقال احذر مقاربة ذوي
الطباع المرذولة لانها تسترق طباعك من طباعهم وانت لا تشعر
وكان يقال اصعب ما يعانيه الانسان ممارسته صاحب تحمل رسمه
خفيفة وكان يقال لا تطمع في استصلاح الرذل والدخول على مصافاته
فان طباعه اصدق له منك ثم قال الخنزير وان كنت ما فرش جاهل

بجرمك الذى استوجبت به هذه العقوبة بجهلك بذنبك اعظم منها فمن
جهل ذنبه فانه يجني على نفسه التي ليس احب اليه منها وكان يقال
ما شي اشبه بالكذب من الجهل وذلك لان بغض الكذاب تناسي الصورة
والقبيحة المحتوشين وتخيل الكذب الذى هو منه فيما هي ينطبع ذلك
في عقله ويترك الصواب ضد الاغنية والجاهل يرى الاشيا على خلاف ما هي
عليه فيرى القبيح حسنا واما الفرق بين الجاهل والكاذب ان يأتي بما
يقع خطاه والجاهل لا يعلم ذلك فهو على نفسه وغيره اشد جناية
من الكذاب فقال الفرس للخنزير ينبغي لك ان لا تزهد في اصطناع المعروف
لانه كان يقال لا تزهد في معروف ما الدهر ذو صروف فقال لست
بزاهد في ذلك ولكنه كان يقال العاقل يتخير لمعروفه كما يتخير
الباذر لحبوبه فيبذر بها زكي من الارض فحدثني ايها الفرس في
التعدي امرك وبما ازلك ومن خالك قبل ذلك لاعلم متى ذهبت مجدته
الفرس بحوادثه وكيف كان حاله عند فارسه وكيف فارقه وما اتى
في طريقه فقال له الخنزير نظرت لي الان انك جاهل بجرمك وان لك ذنوبا
ستة احدها جحدك لفارسك عليك واعداك للهوان والثاني كفرك له
احسانه والثالث اضرارك له في طلبه لك والرابع كفرك نعمته عليك
والخامس ايثارك الانفتك بتعاطيك الوحش الذى لست له اهلا
والسادس اصرارك على ذنبك وتماديك على عواقبك فقد كنت
متمكنا من العودة الى فارسك والاستقالة من فارط جهلك
فبدلت هنك اللجام والجوع واللبس والحزام بالضبط فقال الفرس
للخنزير اما اذا عرفتني ذنوبي وايقظتني الا ما كنت ذاهلا
عنه فخر يا حجاب الجهل فانطلق الان ودعني فاني مستحق
لا صواق ما انا فيه فقال له الخنزير اما اذا عرفت بذنبك
وفطنت لهذا الامر ولمت نفسك ووبختها واحتقرت لنفسك
العقوبة على حملها فانك حقيق ان ينفس عنك ما انت فيه

ان الازدوفا

ان الازدوفا كتب على باب مدينته الذى يليق بحكمتنا الاس
عرف نفسه ووثق بها عند قدرها ممن كان بهذه الصفة لا
فيرجع حتى يكون بهذه الصفة ثم ان الخنزير قطع عذار اللجام
فتسقط وقطع الحزام فنفض عن الفرس قال له اتنبهوا عن اهله بالخاطبة
به العجوز وتم ما ضربت له من الامثال الى ان العجوز فقال لها
صدقت بما نطقت وطربت لي مثلا كشف عن جلية امري واخبرني
فكما لا اكفاء لها واجبتني فتادبت وعظتني ما تقضت
ثم حدثها حديثه ورغب اليها في ان تمن عليه بالاصطناع ان
تطلقه كما فعل الخنزير بالفرس فقالت له العجوز انك لا تعتبر
باكثر الامور وانا الذى منا الصفة لا يمكنني فعله الان لعلي اجد لك
فرجا مما انت فيه فعليك بالصبر وامسكت العجوز عن مخاطبته
فانهما انتهى الوزير في حديثه الى هذه الغاية اقبل على المطران
وقال له اني احسن في رأيي ضيق اغا في اعضائي فتورا ولا يمكنني
الليلة تمام الحديث فلعلي ان اكون في الليلة المقابلة نشيط الاذاكر
قادرا عليه فاكمل سر لك بالكلام ونهض المطران فجعل بنا بوس
يتفقد حديث الوزير ويتامل الامثال التي طرب بها فهم ان
الوزير كنا عنه بغبن اهله لانه ملك فارس وكنى عن مملكته واقليم
بابل بشبيه الفارس وكنا عن بلاد الروم بشبيه الذهب وكنا عن قيصر
بالذيب الذى ذكره بقتل شبيه الذهب وكنا بطموح نفس شابور
الى رؤية مملكة الروم بطموح نفس عين اهله الى رؤية
شبيه الذهب وكنا عن اخذ قيصر له بقبض الذيب لعين اهله ر
وقصد بما ضرب له من الامثال الحكمية تاديبه على شرهه
وتعريره بنفسه ومخالفته نصحا به وكنا عن نفسه وحاله وذله
وبجه في حد من المطران وعلقه له بالعجوز الفطنا الجزعا

العجوز

القوة المشوهة الخلق وعرفه الله لا يمكنه تخليصه في ذالك
الوقت وانه شاع في خلاصه فسكنت نفس شابور لانهم ذالك
وعاودته ثقته بوزيره واستراح راحة الفرج ولبث ليلته
وجدها الا الليله القابله فلما انقشا المطران واخذ مقعده للمنام
قال للوزير ايها الحكيم الراهب اخبرني بما كان من خبر ضبي اهل
وكيف كان عاقبه مشيئته وهل خلصته العجوز من وثاق الذيب
ام لا فان نفسي الاعلم وانك متطلعه وادرك الليله صاح الحال فقال
الوزير سمعا وطاعه ثم اقبل عليه يحدثه فقال ثم ان عبر اهله
اقام على حالته موثق طول ليلته تلك فلما اصبح دخل عليه
الدب وتهدده وزاد في الاوثاقه فبدت تقيلا وخرج عنه لقطع
على الصلد نهاره ذالك بالاماني فلما جن عليه الليل قلق واستوحش
وبكا وانتحب وجاه العجوز فاطلمت نارا قريب منه وجلست
فقطلي قريب منه وقالت لضبي اهله تنعم بالصبر واذكر مصايب
الناس وتاسى بهم ولا تنظر عن النعمه العظما في سلامه نفسك فقال
لها صدق القايل هان على الطليق ما لقي الاسير فقالت العجوز
ايها الفتى ان خبرا ثبت الشي فقد يكون عن ادراك الكثير من الحقايق
فاسمع خبرا فيه سلوة فقال الفتى به على فقالت العجوز ذكروا
ان تاجرا كان له ولد وليس له غيره وكان شديد المحبه له
والتعلق عليه فاتخذه ببعض مصادره بخن الصغير تعلق به وليب
الغلام ولد التاجر فكان لا يفارقه وربما بدت قرنا الغزال فقال
الغلام لاهله ما هذا الذي في راس الغزال فقالوا قرناه واعجبه
شواهدهما فقيل للغلام انهما سيكبران ويطولان حتى يكونا صفتهما
كيت وكيت فقال الغلام لابيه احب ان ارى ظبيا يكون له قرنان
كبيران فامر ابوه من يصيد له ذالك فصيد له ظبيا تنبي

ثني الى

الشي قد استكمل قوته ونما فاعجب به الغلام واكرم به اهله
وخلوه ولبثوه فانس والف الغزال الظبي انسه بينهما فقال الغزال
للظبي ماطمنت قبل ان رايتك ان لي في الارض شكلا ثم لما رايتك
وقع في نفسي ان لي اشكالا لا سواك فقال الظبي نعم ان اشكالك كثيره
فقال الغزال اين هي قال في كل بلد واحد يتوحشها ابتراد ها
في فلوات الارض من الناس وخبيثه عن مرا تعها وموارد ها
واذ دواحها وتناسلها فاز تاح الغزال لما سمع من الظبي وتمنا
ان يردها فيكون معها فقال الظبي ان هذه الامنيه لا خير لك فيها
اذ انت قد نشات في رفاهيه من العيش وامنه لا تعرف
غيرهما وان خططت فيما تمنيت ندمت ندما بليغا وكان يقال
ثلاثه من لم ينزلها منازلها ويرعى لها حقها انزعت منه رفقته
والتحول عن قربه الملوك والعلما والنعم وكان يقال الاماني لي شده
الارتياح وفي الرجا جماح فلا ينبغي للعاقل ان ياذن لنفسه
في الاماني الا بالمقدار الذي يونس الوحشه وينفس الكربه فان اشتبك
الاماني على النفوس عاده الشغله الذي يقعد دون الرؤوس انجاز ادال
محاذر روسا ويشغون في قلب الاعيان ويفرطون عن الصواب
فقال الغزال للظبي لابد لي من اللحاق باشكالي فلما راى الظبي الغزال
عزمته خاف عليه ان ينقطع الحبل عن بلوغ ما تمناه لانه غزال
لا يعرف التحرز من مكايد الانس فلم يجد بدا من اتباعه وليكون معه
ليقضي حق حرمته الالف اياه فرصد اخذ بكلهم الغزال فيه فخرجا معا
حتى لحقا بالصحرا فلما راى الغزال الفرح ومرح وذهب يعدو ولا
يلتفت لشي فسقط في اخدود من الارض نذقعه السيل فنشب

فيه والتفلت ان يا بنه الظبي ليحلقه تبقى هنالك دايما ولد الناجر
فانه لما اصبح ولم ير الغزال والظبي فجزع لفقدهما واشفق على ابنه
وارتقب غاكل من يعاني الصيد في تلك البلد وعرفهم القضيه وكلفهم
وطلب الظبي والغزال ووعد من وجدهما وعدا ان عوضا
به فانتدبوا في سهل الارض وحزنها يطلبونهما وركب
التاجر دابته وفرق اتباعه على ابواب المدينه ينتظرون من
ياتي من الصيادين وانطلق هو وعبدان من عبيده فبينا
على بغل رجلا منكبا على شي فاسرع نحوه فاذا هو صياد
قد اوثق ظبيا وهو يريد ذبحه فتامله التاجر فاذا هو
ذلك الظبي فخلصه من الصياد وامر عبيده فقتلاه فوجدوا
الذي كانت على الظبي فسال كيف ظفرت به واين وجدته فقال اني
في الصحرا انصب فنصبت شركا وكنت قريبا منه فلما اصبحت
جاهدا الظبي ومعه غزال نفر الغزال يعدو ولم يقع في حبله
غير جهة الشرك وجاهد الظبي حتى حصل في الشرك فاخذته وقصدت
به المدينه فلما بلغت الموضع طمعت في ان احظى في ادخال الظبي المدينة
حيا لانه اذا راى وجهي طولبت بحليته وبما كان عليه من الزينه
فرايته اني اذبحه وادخل به كما هو اخبرني فقال له التاجر
لقد جنا عليك شحك الخيبه والحرمان فما عليك لو اطلقته وقد
وخلصت انت على زينته وحليته لقد صدق القايل لا يدخل الشره
مدخلا الا عقبه الحرمان ولا يدخل البخل مدخلا الا عقبه الحسره
عليه عند مفارقته ثم ان التاجر بعث الظبي الى ولده مع
احد عبيده وقال للصياد ارجع فانا في الجهه التي رايت فيها
نحوها فرجع به الى تلك الجهه وجعل الصياد يفتش ويشير على
المواضع لم يفتقه ومشى التاجر على اثره فسمع صوت الغزال
يعرفه وتبع الصوت حتى وقف عليه فاذا هو في احد ذو تنتشق

من السبل في الارض يا شبابه فاخذه الصياد وناداني نوهب له جزرهم
وصرفه ورجع التاجر بالغزال الى ولده فكلت مسره الغلام فجعل
الغزال يتجنب الظبي دايما فلا يالفه كما كان واذا حضر معه في موضع
ينفر منه اشد النفار فتنغصت مسره الغلام لذلك وجهد اهله
بكل حيله ان يكونا بين الغزال والظبي على حال الالفه والسكون فلم يقدروا
على ذلك فبينما الغزال يوما نايم في بيت اذ دخل عليه الظبي وجعل
يعاتبه على نفاره وطول هجره له فقال له الغزال انسيت غدرك بي
وانا احوج ما كنت الى عونك واوثق ما كنت بنصرتك فقال له الظبي الم
اعدك ولم اخن ولكن عدم رشدك بي علم التجربه وتغفلك في تهمة
البري واني لم اخر من تخليصك مما خلصت فيه لمقطرا الا التاجر عنك
لا يتاخر من المبادره اليك وقص عليه قصته وانه وقع في شرك الصياد
فعلم الغزال عذره فتعاذرا الا انهما قال فلما سمع عابد اهله حديث العجوز
لهم ما ارادته من ذكر نجرها في تخليصه امسك عن خطابها قبل فلما
انتهيا الوزير من خبرنته الى هذا الحد وسكت فقال له المطران
ايها الحكيم الراهب ما هذا السكوت فعلك تريد تاخر اخبارك
بما كان على قصد عابد اهله وما لقي من الذيب وما صنعته شغل العجوز
فقال الوزير اني لقادم على ذلك ولكني اجد فتورا في اعضاي فقال
فقال المطران لا تفعل فان ذلك يسوءني ويشق علي ما حمل على نفسك
الليله ايها الحكيم الراهب فاني راغب في ان تبسط تحت احاديثك
فقال الوزير انعل ذاكر طلبا لمرضاتك ولو علمت ايها المطران
ما ادخره لك من عجايب الاخبار وغرايب الاسرار لتعجبت من ذلك
اشد العجب ثم رفع صوته يحدثه فقال ان عابد اهله لما سمع حديث
العجوز ثم ما ارادته امسك عنها وبات ليلته تلك باسوء حال
ولما اصبح دخل عليه الذيب والهدهد وزاده قيد الا ابنه وعرف

ان لا ما صار له عليه ولا كلص من يده وخرج عنه يحفل بغلل نفسه بغيبته
بها ته وبينما الفرح فلما اقبل عليه الليل استوحش وانتظر ان يخلص الى
العجوز محادثته فلم تفعل وجعلت العجوز تكثر الدخول الى البيت الذي فيه
عين اهله ولا تستقر فيه فساطين عين اهله وايقن ما يهلكه وما
شك ان الذئب يقتله تلك الليله ثم قال للعجوز مالك لم تؤنسيني هذه
الليله بحديثك ولا جلست الي فقالت له اما كان لك في رؤيتي قطعا
جدعا مشوهه الخلق سيئه الحال ما يحملك على التاسي بي والتسلي فاحمد
الله تعالى واشكره على السلامه لنفسك ومما فاتك من بلاء هو اعظم
من بلائك فنا قلت يهون على الطليق ما لاقا الاسير ولو اعتبرت
بما باطن حالي عاطهر لك منها لعلمت ان امري اشد من امرك ما سمع
الي ان ذلك حدثتني اعلم ايها الفتى اني كنت زوجه لبعض الفرسان
وكان لي محاديه نيقا فكنت معه في ارغد عيش واهناه فلبثت
بذلك مده طويله وولدت له اولادا ذكورا واناثا وكبر فحي
ت ناهيه من العيش ونعمه فغضب الملك على زوجي لامر كان منه
فقتله وقتل اولاده الذكور وباعني انا وبناتي متفرقات فاشتراني
هذا الفارس الذي اعتد عليك واحملني الا قصد الغربه واشاء الى
وحلني من العمل ما لا طاقه لي به واكثر تعافني على غير ذنب
لما طبع عليه من القسوه والفظاظه فسالته مرارا ان يرق
لي واستشفعت اليه باحوالهم ومن يكرم عليه ان يعفو عني او
يبيعني فلم يزده السؤال والشفاعه الا قسوه واضرارا بي
ثلاث سبع سنين ثم فررت منه فتبعني وادركني فجدع انفي
ثم عاد على قسوه واضرار بي وعاودت مسالته والاستشفاع
اليه وهو مقيم على سوء رايه فمكثت بذلك سبع سنين اخرى
ثم فررت منه فظفر بي فقطع يدي وقلع لي عينا واحده

وقال انما

وقال انما بقي من اعضائك الا ما تنتفع به عينك ويدك فان فررت
بعد ما قطعت رجليك معا او تبعتك لتنعم بعينك الواحده
في الحرامه ويدك في العمل واقسم على ذلك بغليظ الايمان [illegible]
ايمان وعاود عنتي ومضرتي وقد عزمت على تخلصك الليله
وقتل نفسي بيدي طلبا للراحه مما انا فيه ولهذا رايتني اكثر الدخول
والخروج اليك والماذا لك لحرمي وجزعي من الموت ثم انها فتحت قيود
عين اهله وقطعت وثاقه وتناولت سكينا فقال لها عين اهله مه
لا ان تركتك تقتلين نفسك لقد اشركتك في دمك وانتزع السكين من يدها
وقال لها قومي اذهبي معي لكي تنجو معا او نعطب ويتوكل على حملك
فقالت العجوز اما اذا عزمت على هذا فاني لا اخرجك الا على ما دمت
في مسكه وخرجا معا فلم ينقض الليل الا وقد بلغا حيث امنا فجزاها
عين اهله خيرا بما صنعت واتخذها ونبع لها ما امرت ويطيع امرها
فهذا ما بلغني من ذلك فقال المطران ما اعجب من حديثك ايها الحكيم
الراهب لو وجدت اني لا افارقك ابدا وان سفرك هذا يطول لتطول
متعتي ويعظم حظي من انسك فقد استفدت مفارقت
الاهل والوطن لقربك وبعض كل واحد منهما الاسطقسه وبات الملك
شابور بتصفح حديث وزيره ويتامله وامثاله التي ضربها فعلم ان
الغزال مثل شابور وان الظبي مثل الوزير وان خروج الظبي مع
الغزال الا الفخ امثل لنجيه شابور وزيره فتاحصر شابور في حبس
قيصر وان نفار الظبي عن الغزال لسوطس شابور بوزيره وتاخره
عن استنقاذه وعرف ان الوزير قد عزم على تخليصه والخروج به ليلا
الى المدينه وان المدينه قريبه منهما وانه يحمله ان عجز عن المشي طلبي
فايقن شابور بالفرج فلما كانت الليله المقابله انطلق الوزير حتى
دخل الخيمه التي يطبخ فيها الطعام للصراب والوكلاء بحفظته ابواب
على خال الحلو فالقى في جميع الاطعمه مرقدا قويا الفعل لما حضر

طعام المطران الفرد والوزير يأكل زاده على حاجة به الى الفاده فلم
يكن غير ساعة حتى استحوذ المرقد على جميعهم واخذوا مضاجعهم صرعى
وبادر الوزير بفتح الصور عن سابور واخرجه وازال الجامعة عن
عنقه وتلطف به حتى اذا اخرجه من عسكر قيصر ونفذ به مدينة
جندي سابور وانتهيا معا سورها فانفتح بهما الموكلون بحراسته
السور فتقدم الوزير اليهم وامرهم بخفض اصواتهم وعرفهم
بنفسه واعلمهم بسلامة ملكهم فابتدروا اليه فادخلوهم المدينة
فوثبت نفوس اهلها وامرهم سابور بالاجتماع وفرق فيهم
السلاح وعهد اليهم ان ياخذوا اهبتهم فاذا ضربت الروم
نواقيسهم الضرب الاول خرجوا من المدينة وتفرقوا في عسكر
الروم وقاموا على تعبية وتاهب فاذا ضربوا النواقيس الضرب الثاني
حملوا باجمعهم كل فرقة على من يليها واغتنموا الغرة ونهض سابور
كتيبة عظيمة فيها الشجعان الشاورة (?) وقام معا فيما بينهم يلي
الجهة التي فيها اخبية قيصر ولم يكن الروم متاهبين لتعلم
ليعفق الحرس عن متفاد بينهم [illegible] ابواب مدينتهم
فما شعروا حتى داهمهم النوش (?) واخذ سابور قيصر اسيرا
وعم جميع عسكره واستولى على خزائنه ولم ينج من القوم قيصر
الا من [illegible] د سابور الا قرار مملكته ولم الغنائم
بين عساكره واهل مدينته واقام الصلات على جميعهم بتعديل (?)
احوالهم واحسن الاحتفاظ ملكه ونشر لهم وفوض جميع اموره الا
وزيره الذي خلصه ثم احضر قيصر فاكرمه ولاطفه وقال
اني مبق عليك كما ابقيت علي وغير مجازيك بالتعليق
في حبسي ولكني اخذك باصلاح جميع ما افسدت في ممالكي فتبني
ما هدمته وتغرس بدل كل نخلة قطعتها من بلادي زيتونه
وتطلق كل من كان في مملكتك من اسارى الفرس فضمن له
قيصر ذلك ولما انتهى في الاصلاح الى بناء ما انثلم من سور جندي

قال سابور

قال سابور لقيصر انما نلبنه من تراب بلادك فامر
قيصر بعبيده الروم بحمل التراب من بلادهم الى
جندي سابور ليرفع به ما انثلم من سورها وعمارتهم
فبقي ما اراد سابور من ذلك قال فاحسن اليه واطلقه
الى دار مملكته بعد ان قال له خذ اهبتك فاني غانك (?)
لك بما قربت فانحرف عنه قد بلغت لمجد السلوانة
ما حمله هذا الكتاب والحمد لله وحده

السلوانة الثالثة في الصبر وهو من التاسي

قال ربنا القدوس اسمه في مخاطبة صفيه المكين لديه ونبيه العزيز عليه السلام
واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون وهذا
لما قال المبطلون عليه وقصدوا بالمكر المكروه اليه كما اخبر الله سبحانه بقوله
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك وكان سبب ذلك ان
قريشا اجتمعوا في دار الندوة ليتشاوروا في امر النبي صلى الله عليه وسلم
فاتاهم ابليس لعنه الله في صورة شيخ اعرابي فارادوا اخراجه عنهم
فقال لهم اني من اهل نجد ولا عين عليكم مني وقد بلغني ما اجتمعتم له ولعلكم
لا تعدمون مني خيرا فاحدثوا في مشاورتهم فقال لهم عتبة ارى ان تخرجوه من بين
اظهركم فان ظفر كان ظفره حظا لكم وان قتل كنتم قد كفيتم امره دونه فقال ابليس
ما هذا براي اما سمعتم حلاوة منطقه واخذه بالقلوب فلا تامنوا ان يقع في حي
من احياء العرب فيستعطف اهواءهم ويسير بهم اليكم حتى يفرق جماعتكم فقال الاخر
ارى ان توثقوه وتحبسوه حتى ياتيه اجله وهو في حبسه فقال ابليس ما هذا براي
اما علمتم ان له بيتا واتباعا لا يرضون منكم بهذا فيقع الحرب بينكم وبينهم
ارى كم قد يكون عليكم الدائرة فقال ابو جهل لعنه الله ارى ان تاخذوا من كل قبيلة من قبائل
قريش شابا جلدا وتعطيه سيفا وياتونه في مضجعه فيضربونه ضربة رجل

واحد

واحد فلا يقدر اهله يطلبوا بدمه جميع القبايل اذا افترق دمه فيهم
فقال ابليس لقد اصاب الراي فتفرقوا على راي ابا جهل واوحى الله تعالى الى نبيه
صلى الله عليه وسلم يعرفه مكرهم ويامره بالهجرة الى طيبة وهؤلاء الذين حضروا وهم القبايل
لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله اول الليل وامر النبي صلى الله عليه وسلم علي
عليه السلام ان يلبس برده الاخضر وينام على فراشه واعلمه انهم لا يصلون اليه
من قريش بمكروه فالتحف ببرد النبي صلى الله عليه وسلم ونام على فراشه وخرج النبي
صلى الله عليه وسلم بين ايدي القوم على الباب فقرا اول يس واخذ كفا من التراب فنثره على
رووس القوم وهم لا يرونه وانصرف النبي صلى الله عليه وسلم متوجها نحو الغار وجعل
المشركون الى علي رضي الله عنه في مضجع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برده الاخضر فيقولون
هذا محمد نايم ولا يطيقون الدخول حتى اصبحوا فقام علي رضي الله عنه فنظروا اليه
فاتاه فقالوا اين محمد فقال لا ادري امرتموه بالخروج فخرج فهذه واحدة والمجد
للساعه ثمر الصبر تركوه خبر نبوي

في الصبر

ثمار وثناء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العلم خليل المومن
والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قايده والرفق ابوه
والبر اخوه والصبر دليل جنوده فناهيك بخصلة
تشتمل على هذه الخصال وليس المراد تفضيل الصبر على العقل
والعلم وما ذكر من الخصال معها ولكن المراد بالصبر
الثبات على هذه الخصال لمن انطق بها لان معناها الا
الصبر الثبات والتحبس والامساك فمن اتفق بشي من
هذه الخصال ولم يتحقق بالصبر عليه والملازمة له كمن
لم يتحقق بالصبر لهذه الخصايص الشريفة فما يحفظها
الا صابر حفظه عن مزايلة مراكزها والاخلال بها

نصبت له

نصبت له من دفاع واشفاع

منثورا ومنظوما من الحكم في الصبر تمثيلا له

روي عن علي رضي الله عنه انه قال الصبر مطية لا تكبو وسيف
لا ينبو وقيل مما كتب في الصحيفة الخضراء المعلقة في اعظم
هياكل الفرس ان الحديد يعشق المغناطيس كذلك الظفر
يعشق الصبر فاصبر تظفر واعلم رحمك الله ان ظل الصبر ظليل
وثمرته دليل وان الصبر درج يفضي بمن عرج الا الفرج وان
اقل فوايد الصبر على البليه ان الصابر عليها يغيض به عدوه
الشامت له وقد قيل ما اخفى المصيبة بالارتياح اذا ما دارت بساحة
الارواح وقيل الصبر على المصيبة مصيبة الشامت بها والصبر
صبران صبر العامة وهو عمل الاشباح وصبر الخاصة وهو عمل
الارواح وقد احكم هذا المعنى حبيب ابن اوس فقال

البس الناس الصبر من تحلى في الحادثات كادراع اللام
والصبر بالارواح يعرف فضله صبر الملوك وليس بالاجسام

قوله كادراع اللام يعني لامة الحرب وعنا بها هنا الدروع
وقال حبيب واحسن

واذا رايت ابا امرء او صبره يوما فقد البصر صورة رايه
وما ان يحصل بصوره با

ولوم كان المصطلين بحره وان لم يكن بان آ قيام على الجمر
صبرنا له حتى ينوح وانما تفرج ايام الكريهة بالصبر

وقلت في ذلك

على قدر نفس المرء تاتي خطوبه ويعرف عند الصبر مما يصيبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره لقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وقال بعضهم

الصبر اولى بوقار الفتى | من قلق يهتك ثوب الوقار
من لزم الصبر على حالة | كان على ايامه بالخيار

وقال عمرو [illegible]

ومعضلة كربة قد كشفت منه | مكان الاصبعين من القذال
صبرت له ولكن احتفاظا | اذا خام اللئام عن النزال
فصد المنبر من ورد اني | ستطرقني به احدى الليالي

قال المؤلف عفا الله عنه هذا الموجز من القول في الصبر وهو بالنوع الواسع والنوع اللائق بكتابي هذا هو صبر الملوك وصبر الملوك عبارة عن ثلاث قوى القوة الاولى قوة الحلم وثمرها العفو والعفو والثانية قوة الكلاءة والحفظ وثمرها عمارة المملكة القوة الثالثة قوة الشجاعة وثمرها في الملوك الثبات واما ثمرتها في حماة المملكة فالمقاتلة والاقدام في المعاركة ولا يراد من الملك الاقدام والمكافحة فان ذلك من الملك تهور وطيش وتغرير وانما الشجاعة من الملك ان يكون فطنا عمالا له المجازين ومتقلدا للنجدة من هذا ما دام بحضرته من يثق بذبه عنه ودفاعه وذبه وحمايته له فلقد ذكر الفرس ان فيلا اغتلم اي هاج شبقا حتى دخل قصر كسرى انوشروان والفيل اذا اغتلم انكر سواسه ولم يثبت له شيء الا اتى عليه قالوا وان ذلك الفيل قصد مجلسا كان فيه كسرى ومعه جماعة من كفاة اصحابه فلما راى الذين مع كسرى ان الفيل قد قصدهم فروا واخلوا المجلس وكسرى على سريره وثبت معه رجل من الاساورة كان مكينا عنده يثق بمكانه فقام ذلك الاسوار بين يدي كسرى ومعه طبرزين وقصده الفيل فثبت له فلما غشيه ضربه بالطبرزين على قنطسته فكر الفيل راجعا من حيث جاء وقد نالت منه الضربة منالا شديدا وكسرى لم يتحلحل عن مجلسه ولا تغيرت هيئته ولا قارنه الهيبة فهذه غاية الشجاعة المطلوبة من الملك فاذا لم يكن بحضرة

الملك

الملك من يدفع عنه حينئذ حسن منه ان يذب عن نفسه اماما قداما على عدوه وبالعزم ان اتاه ما لا قبل له به فاشفق من عطب رعيته بهلكه حكي ان موسى الهادي رحمه الله كان يوما في بستان ومعه اهل بيته وبطانته وهو راكب على حمار وليس معه سلاح فدخل عليه حاجبه فاخبره ان رجلا من الخوارج جيء به اسيرا وكان الهادي حريصا على الظفر به فامر بادخاله فادخل بين رجلين قد امسكا بيديه فلما راى الخارجي الهادي جذب يديه من الرجلين اللذين كانا يمسكانه واخترط سيف احدهما ووثب نحو الهادي فلما راى ذلك من كان حوله من اهله وخاصته فروا حيفا وبقي الهادي وحده فثبت على حماره بمكانه حتى اذا قرب منه الخارجي وكاد ان يعلوه بالسيف قال الهادي اضرب عنقه يا غلام فالتفت الخارجي حين سمع ذلك ووثب الهادي عن سرجه فاذا هو على الخارجي وهو تحته فقبض الهادي على يده وانتزع السيف وذبحه ثم عاد الى ظهر حماره من فوره وتراجع اليه اهله وخاصته يتسللون وقد ملئوا رعبا وحياء فما خاطبهم بحرف واحد ولم يكن بعد ذلك يفارق سيفه ابدا ولا يركب الا الخيل فقد جلا عنك هذا الخبر ما ايد الله به موسى الهادي من ثبات الجاش واصابة الراي وشدة الكيد وشجاعة القلب وقوة البدن رحمه الله تعالى

روضة رائقة ولماصة فائقة

قيل وصف لكسرى انوشروان ارض من التخوم الهندية تتاخم بابل فذكرت له بحسن المنظر وطيب الهواء والماء وكثرة الانهار وكثرة العمارات وحصانة المعاقل ووصف له اهل تلك الارض بعظم الجسوم وبلادة الفهوم وحصانة المعاقل وقوة القلوب وقوة الابدان والصبر على القتال وملازمة الطاعة ولين المقادة فنزعت نفس كسرى الى ملك تلك الارض والتكثر باهلها والله كان يقال الشره اعظم الحظ اللوم فالحرص ابوه الذي يولده والبغي امه التي تلده والطمع شقيقه والذل رفيقه وكان يقال من شره وقع فيما يكره

وكان يقال الشره مشهوه سوء يفتحها طمع ويجمعها جمع مال انها طمعت
نفس كسرى الا ملك تلك الارض سال عن ملكها فاخبر انه عظيم
من ان كانه المعند وانه شاب منقاد لشهوانه مقبل على لذاته
الا انه سالك طرائق مستقيما من العدل لا يجور وما لك منهل من البذل
لا يغور ونرجوا الرافة لرعيته قد اسر بن قلوبهم وجوه وحرمت
نفوسهم الا ما عنده فندب له كسرى رجلا من ثقات اصحابه ممن
قد اقتبس ادبا من اداب الملوك وتثقيفا في سياساتهم وكان
ذا دهاء ومكر وحزامه فامره ان يتامل مسالك تلك الارض ويبحث
عن ثغورها ومعاقلها وتطلب عوراتها ونفقد احلاف ملكها
ودهاها وكتب معه كتاب الادراك الا الركن يدعوه الدخول في
طاعته ويحذره التعرض لصولته بمخالفته فانطلق ذلك الرسول
حتى قدم على الركني فاحسن من له وبالغ في تكرمته وانزله موضعا
وقبض عن التعرض وقبض الناس عنه ايضا وعن لقائه واحتجب عنه ولم
يستدع الكتاب منه ونزب لاختباره وعلم ما فصل له فاسر
رجلا من دهاة اصحابه بالتجسس على ابنائه والتلطف في مداخلته
ومخاتلته فانطلق ذلك الجاسوس واكترا حانوتا وملأه تجارة
وجلس فيه يبيع التجارة وكان للرسول كسرى غلام يجي في حوائجه ويتصرف
في مارته فجعل الجاسوس اذا راى الغلام يهش له ويكرمه
ويساله عما له من حاجة الا ان انس به الغلام وكان يجلس اليه
ويستعين بعمل امره فلبث بذلك مده لا يساله عن شي من امر سيده
فلما تاكد انس الغلام به قال له من تكون ومن لك في هذه الدار
التي انت تدخلها فقال الغلام انا غلام رسول كسرى وسيدك
في هذه الدار فقال ~~وما كسرى~~ الجاسوس ومن كسرى ومن رسوله
فقال الغلام كسرى ملك بابل رسل سيدي الى الملك الركني فقال
الجاسوس قد عرفت حين ذكرت بابل ثم امسك عن الغلام ايام الا
يساله عن شي والله كان يقال التغرير تغرير وكان يقال التقريب

فرد

الاريب وقل من سارع الا المكاشفه بالسر فلا لوم على من اتبعه كلامه
ومن عني بكشف ما يستر عنه فلا لوم على من اتهمه بخبث الطباع ثم
ان الجاسوس قال للغلام يوما اذا خرج سيدك فارنيه فقال
الغلام ان سيدي لا ينفرق فقال الجاسوس امر يغي هو قال الغلام لا
ولكن ملككم حظر عليه الخروج وعلى الناس الدخول اليه فبكى الجاسوس
فقال له الغلام ما الذي ابكاك فقال الجاسوس ابكاني الرحمة
لمولاك مما هو فيه اني ابتليت بمثله وذلك اني حبست مرة في ضيق
كان علي ومنع اهلي مني ومن الدخول علي فلولا ان الله سبحانه
من علي برجل كان مجوسا معي وكان يسليني بحديثه وانسه لهلكت
فهل تحدث مولاك وتسليه فقال الغلام لا اعرف ولا ادري خبرا
اطرفه به فقال الجاسوس له افلا ادلك على ذلك فقال الغلام بلى
احوج الي بذلك فقال له الجاسوس اذا خرجت من عند مولاك فطف
في المدينة وتامل من ترى فيها فاذا رايت جماعة يتحدثون فاجلس
اليهم واستمع ما يفيضون فيه فاذا رجعت الى مولاك وخلوت
به فقل رايت اليوم جماعة يتحدثون كذا وكذا فان فيه تسليه
وانسا من وحشته ويوشك اذا فعلت ذلك ان تحظا عنده ففعل
الغلام ما امره به الجاسوس فقال له سيده من دلك على ذلك فقال
الغلام انا فطنت له ففعلته فقال له سيده كلا ليس هذا في قوى
عقلك فاخبرني من ذا الذي دلك عليه قال الغلام دلني عليه
جار لنا يبيع التجارة ما رايت اجهل منه ولا ابله فقال له سيده
يعرف من انا ولا من سيدي وذكره له الملك كسرى فاذا هو لا يعرفه
فلما سمع الرسول ذلك استراب به واوجس الله متجسس عليه
بما راى انه افرط في تجاهله وكان يقال ما دل على الاحوال كالاقوال
ولا هتك قناع المفقود كسماع المقول وكان يقال من لم يعرف كذا غايبا

اذ ناه لم تعرفك شاهدا عيناه قيل فلما سمع الرسول مقالة عبده
امر ان يا تيه به فعقل وما راه الرسول حقق ما ظنه من كونه
جاسوسا عليهم فاكرمه وقربه وتظاهر بغباوته وجهل كا مر بلد
عليهما وساله ان يواصل زيارته فلبث الجاسوس يتفقد حال
الرسول في ليله ونهاره مدة متراخية ولما ظن ذاك الجاسوس انه
قد حصل ما اراد علمه من امر الرسول ذهب الى الملك فاخبره ان
حال الرسول فيهم لا ذكاء عنده ولا غنا فيه اكثر من الله ذوا
نجله وفرشه فوثق الملك بقوله وتخيل الرسول بالصورة التي شكلها
الجاسوس وكان يقال لا يكون مشغولا ولا مجبرة ولا يقبل لا والمجلس
وكان يقال اذا كان الخبر يدخله الصدق والكذب فالفضل له باحدهما
قبل الامتحان وجوب وكان يقال انما يقضي بصدق الخبر عصمة المخبر الصادق
الصادق فان لم يكن معصوما فهو عرضة التدليس وكون المخبر ثقة صدوقا
انما يفيد سلامته من التحريف فيما نقله ولا يفيد عصمته ادراكه فيما
ادركه فقد ينظر الصادق في ظن نفسه الى الشمس مشاهدا استوائها فيخبر
المقاعين بتدويره وينظر الى [illegible] القمر دونه منقطعا عن السحاب
فيخبر اكثر مسير عنه وينظر الى افعال المشعبذه فيخبر عن الاشيا
بخلاف ما هي ويسمع كلام الببغا المحجوب عن بصره فيخبر عن انسان
يتكلم فلم يدخل الخلل من جهة تحريفه ولاكن من جهة ادراكه فلما
وثق الاركن بمقالة جاسوسه احضر رسول كسرى فاكرمه وخاطبه
بكل قول حسن واخذ منه الكتاب وخلع عليه واجزل صلته ورده
الا منزله مكرما مبرورا واباح له التفرج واذن لمن اراد ان
يقصده في زيارته ومايه الحاقه واكرامه ولبث بذلك عاما ثم
استحضره وسلم اليه جواب الكتاب واعطاه هدية الى كسرى يقال
كانت شيئا طوله خمسة [illegible] اشبار ولونه لون النحاس
الاحمر يعمل في الحديد كما يعمل غيره من السيوف في اللحم ودحمه

من الياقوت الازرق تشبع سنا من الطعام وكاسا من الزبرجد
الجوهري تسع رطلا من الشراب والى درع قد بيه وقنديل
من الذهب فيه ياقوتة حمرا كبيضة الحمام اذا اغلق في بيت
فيه مصباح التي شعلة الياقوتة على الالوان المقابلة للحجر فلا
شك في حمرة تقادره وعاودته وغير ذلك وخص الرسول بحبا
وذخاير نفيسه وصرفه الا من سبله قال فلما قدم الرسول على
كسرى ساله عما شاهده ليعرفه فاخبره بطيب تلك الارض وفضايل
خصايصها وشرف ميزاتها وحصانة ثغورها وانه لم يجد لها
عورة توتا منها الا عورة سكانها وان عقولهم ممهناه لقبول الخداع
محجوبه عن النظر في العواقب وان هذا موجب طاعتهم لمن القو طاعته
فلو ندب اليهم رجالا يحسنون نصب الدعوات وقلب الدول لما استمالو
لما استمالوهم وصرفوا طاعتهم عن ملكهم واذا انصرفت طاعتهم لم
يقم لملكهم قايمه لانهم اعضاده التي يصول بها فهم في الرجال تمارة
محتناه في البلاد وسيوف منتضاه فنظر كسرى فيما كتب له الاركن
الاركن فوجده قد خاطبه بالملاطفه واعترف بفضله وتملق
له ورغب اليه في الموادعه والمواخاه فاستشار الموبذان
وزرايه في امره واعلمهم ان نفسه لا تطيب بمسالمته فاتفقوا
واجمعوا اليهم ان يرد هديته اليه ففعل ثم انه ندب لا
استفساد رعيته رجالا يحسنون نصب الدعوات وقلب
الدول وامدهم بالاموال وراح عليهم وبين لهم منا لا
يحيدون عليه فمضوا واما امرهم به حتى انتهوا الى مملكة
الاركن فتفرقوا فيها واعمل كل واحد منهم قوته فيما انتدب
له فلما اتا عليهم عامان احكموا ما ارادوا من ذلك في
دار مملكة الاركن وفي غيرها من مدنه وحصونه

وربما تبعه وكتبوا الى الكسرى فحركه لهم المرزبان
المتولي ربع المملكه المقابل لتلك الجهه الهنديه وكان
اقليم بابل معروفا لان تبعه مرزبانيه مقابل مرزبان
منهم حتون الى مقاتلة فلما شيع ذلك المرزبان بالحشد
والاعداد كتب عيون الاركن اليه بلاد كسرى انه قد
حشد الارصاد و [illegible] وناهب للاستعداد
فعلم الاركن انه قاصده وكثر النفاق ببلده وتحدث الناس
بقصد المرزبان اليه واكثروا الاراجيف فانتبه الاركن
من غفلته وبحث عن الامر فوقف على حقيقته وكان امره
يبدو على حسبه رجال اربعه منهم وزراه والخامس
لهوه صاحب بيوت النار ورئيس الزمازمه والدين
ياخذون عنه دينهم فجمعهم الاركن وعرفهم ما بلغه من
فساد قلوب رعيته وحشد المرزبان لقصد بلده واظهر
لهم الحاجه الى كفايتهم مجلسه يتناظرون في ابتغاء صواب
الراي فقال احد الوزرا الاربعه الراي ان نسطو
ان نستصلح الملك رعيته فيملا ايديهم رغبات وقلوبهم
امالا حتى يستقيم معوجها ويانس نافرها فان عدونا اذا
علم بذلك منهم جبن عن الاقدام علينا وان قدم علينا
لقيناه بكلمه مجتمعه واليد متناصره فقال رئيس الزمازمه
انما يصلح هذا للرعيه لو كان فسادها انما اوجبه هضم
جور وعسف شريه [illegible] عنها سبب فسادها فتصلح
وليس رعية الملك بهذه الصفه وانما ورد عليها الفساد
جهلها لمواقع الصواب وبطرها لمترادف النعم فقد قيل

اربعه اذا افسدهم البطر لم تزدهم التكرمه الا فسادا
الولد والزوجه والخادم والرعيه وضربوا لذلك مثلا
القوى الاربع المتداوله اذا هاجت لتعدت حدودها وهي
الغضب اذا تعدا حدود الشجاعه وحد الانفه من الرذائل
والشهوه اذا تعدت حد ازاحة العلل من اكتساب الفضائل
والحرص اذا تعدا حب الكفايه والكسل اذا تعدى راحة
العقل من اكتساب المصالح فان هذه القوى الاربع اذا تعدت
هذه الحدود لم تردها المداراه والرفق الا هياجا
وطغيانا وانما تقابل بالحسم موادها فقال الملك صدق الحكيم
ثم قال وزير اخر الراي عندي ان نضرب لمن طلع من الرعيه
من فسد منهم صاحبي يستقيم ويتولى الامر لنا ثم نلقا عدونا لا نخاف
دغله ولا نحذر غشه الا انا مضطرون الى الحرب وان عدونا لا يرضيه
الا اخذ ما بايدينا احله فقال رئيس الزمازمه هذا النوع لعدونا
من جيشه واذعانا للطاعه من دعاته منتهاه انه اذا علم بخراب
بلدنا وتناصرنا ذهبت هيبتنا من نفسه وطمع فينا امله
قال الحكما اربعه من استعملها بالعنف والرجع الى اربعة
احوال هلك بها الملك في حال غضبه والاسد في حال صدمته
والفيل في حال غلمته والعامه في حال هيجانها ومرجها
وقال اشبه شي برد العامه عند تمردها سقاه الجدري
في حال انبعاثه الا ان طلع الجسد بالاطلبه الرادعه فقال
الملك صدق الحكيم ثم قال وزير ثالث ان نطلب تقريب
من فسد من طاعته من الرعيه فمن مع ممن سواد

ثم نوازن ايضا فيه بما يقتضيه حاله من قلة او كثرة وضعة او نباهة وضعف او قوة فنقابله بما يقتضيه حاله من التدبير فقال ان من الزمان مدة للبحث الا عن هذا خطر عظيم لانه او خشي المرتب فيحركه على اللحاق بعدونا واعتماده بالنصائح ودلالته على عورتنا واذا اللحق بعدونا قاتل معه على نصر من امة ليست لعدونا وبذل جهده في العود الا وطنه واهله وما له وعيبنا وبايقاتلنا على مثل ذلك وربما لم ينفصل عنا المرتب بل بقيا ومنافق وينكر علينا بشكله من الرعية فينصر وان لم يكن على مثل باله بقله مشاكلته كما ان الكلبين لا ينفعهما بقاد بتهما وتهارشهما من التعاون على الذيب اذا ابصراه يلتفتان الا بحقيقة الذيب في الخلق الكلبي ولكنهما يتراخيان ولا يقطعان في التفاوت عليه نظرا الا خصصي بوحشته وانفقه وجراله وكذلك التفاضل لا ينظر الا الملك من حيث يحقيقه في الخلق الانساني بل ينظر اليه من حيث خصيصي بعز به والفته وعلو همته فيناضه فقالت الحكماء ثلاث ان كا شفتهم بالامتحان في ثلثة احوال اخبرتهم اهلا مودتك في حال اقلالك وصديقك في حال اختلالك وامرأتك في حال كهالتك والرعية كالزوجة وادبار الدولة لا لكنها او والوشا امتحان ذلك مثل امتحان الناقدين من الاعراض بالاجلعة الغلبطة فقال الملك صدق الحكم فقال الوزير الرابع وكان اوسقهم علما وافضلهم رايا ايها الملك حدثني ابن موبي

وكان احود ما افادني اياه وقال الاخرين هذا الحديث في جنة قلبك ولا تنتقص ان تنفقه الا اليوم ان تحتاج فيه اليه واني لاحسبه هذا اليوم فقال الملك قد نسمع خبريتك فقال ربيتي الزمان مدة ما اولا بالاصابه فقال الوزير انما نحن كاصابع الراحه في افتقار بعضها الا البعض ووقوع بعضها ببعض ثم انا نستمد من نور عقلك ايها الملك السعيد بنظرنا اليه كما تستمد البدور من نور الشمس وكلنا الى الملك محتاج وله مقتدى فقال الملك قل ايها الوزير الفالح بالقبول والكرامه لك فيما تبت عنه فانتم لي منا محبتنا والغنا عنا والاذا لينا كالحواس الخمس الا تغلب فيجد واله اجمعون ثم قال الوزير ان عم موبذي ان رجلا موسرا من التجار كان يأوي من داره الا بيت مبطن السقف وكان فيما بين ذلك السقف وبطانته نبر ان كثير واذعان فيما يشتهين من الامن وتيسر من الاطعمه يرجى النهار على حال اطانه فاذا جا الليل نزلن من السقف فتعرف في مخازن التاجر ومشاكل عياله فاكلن واحتملن وكثر ذلك على التاجر وانه دخل يوما مسكنه ذلك واستلقا فيه مفكرا الا بعض امره وجعلت الفيران تمرح في بطانة السقف والتراب يتساقط في خلل الالواح ففرح التاجر فخرج مبادرا فامر بتحويل ما في السقف من الالات ثم امر عبيده بنقض بطانة السقف فانتش والفيران في الدار فقتلت

بشر قتله ولم ينج منهم الا جرذ وفارة كانا غايبين عن السقف فلما رجعا ونظرا فساد وطنهما ومصارع النفر ان حي جميع الدار ان اعمها ذالك واقبل الجرذ على الفارة فقال لها لقد صدق الحكيم القايل من صحب الدنيا وابناها كان كالنايم في الظل الذي يكون قبل طلوع الشمس الا انه دايم فلكها الاعلا فيتقلص الظل بتصويب الشمس فتوقظ ولا يجد لظلا عينا ولا اثرا فقالت الفارة صدقت فما ذا ترا انا راكرد بانقيت لنا مسكن لموضع بنا لمنه هذا دار من الانس جهدي فان فيهم شديد وخلفهم امضا قوم غيرهم من المخلوقات قالت الفارة وانا مثلك وانطلقا حتا اتيا ارضا نبعا جرذا ذات عيوان واخلاط من الوحش ذات ايا واديا معشبا وغدران ماء ذات صمايع وتلالا فاعجبهما ذالك فسارا الى الوادي ليلتمسا موضع يحتفران لهما فيه جحرا فاتيا الارنب عاليه في وسط ذالك الوادي فقد انحاز عنها السبيل يمينا وشمالا ما احتفرا في اصل تلك الربوة جحرا ارتضيا واوطناها وانهما غدوا يوما من الايام تلك الربوة حتا اتيا في اعلاها يربوعا قد علت سنة على باب جحر له فرحب بهما وخاطبهما وسالهما عن حالهما فاخبراه الا انهم ذكروا له انهما قد وطنا جحرا في اصل الربوة لهما اليربوع لولا ان النصح كثيرا ما يدعوا الا التهمة لنصحت لكما فقالا له ما اخرجنا الا نصحك فقال لهما انه كان

فقال

فقال لهما انه يقال اربع لا تقدم عليها حتا تسال الخبير بها السوق لا تقدم عليه حتا تسال عن النافق فيه والكاسد والمراة لا تقدم عليها حتا تسال عن منصبها وخلقها والطريق لا تسلكها حتى تسال عن امنها وخوفها والبلد لا توطنها حتى تسال عن حال من افقها وسيرة سلطانها واخلاق اهلها وقوم من يكيد اهلها ويجاديهم وكان يقال انظر الى المنتقية فان اتاك ما يضر غيرك ولا ينفعك فاعلم انه طامح وان اتاك ما ينفعك ولا يضر غيرك فاصغ اليه وعول عليه وكان يقال ان لم تعن ناصحك على نفسك كان ناصحك ممن يريد تقويم ظل عود قد نصب معوجا قبل ان يقيم العود في منصبه وكان يقال اذا اردت ان تعلم من يغلب على الانسان من قوى الخير او الشر فاستشره بذالك ترا اليه عليه اوضح دلالة وكان يقال اشر ما في الاخلاق التعاطي لان التعاطي تريد المتعلق به شرا ويعرفه في من اتسم الخزي كالعقيق يتعاطى التقى والجاهل يتعاطا الحلم والفقير يتعاطى الغنا وكان يقال اذا احتجت الى المشاورة في امر فشاور ذوا الحكمة والتجربة من طبقتك وذوي صناعتك ولا تعدل منهم الا غيرهم ممن ليس من طبقتك فيخدعك لكونه خارجا من عالم خفايها وا علما انا كما جعتنا مناسبة صناعية وهي حفر الجحر الا انى على ما اراه فانتقلا عن جحركما هذا فانه ليس الجحر من شر الاوطان وانا في جميع هذه الارض واخبرها وتنتقل الى ارض جاهلها فتحولا عن ذالك الجحر واطلبا ماوا سوا هذا فخرجا من عند اليربوع يهزان

الا الحزم والخوف فرجعا
به وبشيء ان منه ويئسنا الا الحزم والحوف فرجعا
الا حجرهما فلبثا مده طويله واولدا به اولاد
ثم ان الجرذ خرج يوما من الايام فاوغل في ذلك الارض
لبعض شانه ثم انه غاد فاصدحوا الى بوه فاذا السيل قد
جر الى ذلك الوادي واخرق تلك اليربوع وازنفع حا عادت
الربوه في مثل البحر القجاج نوتوعلا ضفه الوادي ينظر
ويتحسر انفساد وطنه وهلاك الفه وولده ودهاب ما اعد من طعمه
ورأى اليربوع قايما على مكانه امنا فناداه اليربوع ايها الجرذ كيف وجدت
ثمره اطاعت الحزم ومعصيه الخبير الناصح فقال الجرذ وحد نفسه ما قال
اليربوع فهون عليك خفض من حسرتك وان النعمه في بقاء نفسك
توبي على المصيبه باهلك وولدك فالبس النعمه بالشكر ثالثك وتستمتع
بها وكان يقال اظهر البشر لثلاثه الغيد والصديق والنعمه وكان يقال
الحر لا يقصد له اساءه من كان احسن اليه عن شكره احسانه التالي عنده
وكان يقال اذا احسن اليك محسنا ثم اصابك باساءه ملا تنقبض عنه
ودم على شكره وبرك به اوجه شفيع عنده فقال الجرذ لليربوع
ماكان اشتغالي الا الحكيم لمغضبتك والبغد عنك قيل ينبغي للقايل يصحب
العقلا المنتدبين بالحلم والاداب فلو كنت ذا بصيره لعلمت ايها الحكيم
انك لم تكلف نفسك صعود هذه الربوه الكود وهبوطها على ضعف
منك وكبر سن الا لامر اقتضته الحكمه واوجبه الراي المصيب ثم
ان الجرذ احمل حتا اتحاب السيل وتضب الربوه الربو واتحد
حجر الى جانب حجر اليربوع امنا فرير العين بهدا ما اجري به

مودبي

مودبي فقال الملك صدقت ايها الوزير الصالح قايل وسددت
ناصحا واصبت مشيرا ولطفت مبلغا ودعوت سميعا فالتمس لنا زبده
نرضاها لا نستغني ان نلزم انفسنا الصبر على صعودها وتنقض على
ما فيها عن ملاذنا وانبساطنا في هذا الغالم الجبيث فلعلنا ان نحتمي
السلامه التي احتنا ها اليربوع فقال الوزير ايها الملك السعيد المخبر
عندنا ما بدا لك ان نعيش ونلت ما املت ان احسن ما تهديه اليك من
نعمه ويجلوه عليك من حكمه اني اعرفك ان لك من نواحي مما لكك
متقفلا تبطل منه اطلالا ان خل على الكواكب تقاتل دونه الابصار
الامحه والافكار الطامحه وهو مع ذلك ذو اهوا غليل وواد يسيل
وحدايق باسقه ومرفق متناسقه وقد كان بعض سلف الملك
السعيد المخد اما التفوس تغني عنه العنايه فقطع عليه امله الطويل
الحتم القاطع عن عقود الجيواه فلما سمع الملك ما دله عليه ونزه
ملي عرو ان او ركب من فوره في خاصته وثقاته حتى انتهى اليه مع
وزيره فوجده في رأي عينه افضل مما وصفه وصوره الوزير في نفسه
ووجد له رسوما وتبعد اثارا اثرها بعض من تقدم من اباه فجمع
المهندسين والبنايين والعمال بالجد في الحاله وبادر اليه من فوره
فنقل اليه خاص بيوت امواله وحرز ابن سلاحه وذخايره وخزايه
وحشد كل الارزاق اليه فاودعه من حمل الحبوب ما هلي ان يمده كفايته
ويحمل لمن وله عدته وهو مع ذلك ليشيد الثغور ويشيد الحصون فلما
مضت له ثلاثه اشهر من يوم كتب اليه جواسيسه بحركه المرزبان
وجنده فقهم المرزبان بان نغزو في الجيوش الوافره والعدد الكامله
وطمع عان كسرا بتلك الناحيه فنفى استعتبوه من الرعيه وغلبوا
على ما يليهم من البلاد واستعمل المرزبان عليها عمالا من ثقات اصحابه ورتب
فيها حاه من جنده ومن اهلها ثم دنا يطوي الارض فوافته جيوش الازكى

فلما فعلت بعض الدفاع ثم انهزم من كان في نفسه دغل فانهزم
المناصحون بانهزامهم واستولى المرزبان على عسكرهم واخذ الاموال
واستبقى النفوس ثم تجاوزهم يطوي المملكة طيا وكان الاركن عند
ما اقتحم المرزبان ثغوره قد بعث باهله وحشمه الى ذلك المعقل وجمع
وجوه واصحابه فوعظهم وذكرهم ما سلف من احسانه اليهم وذكر
لهم ما بلغه عنهم من فساد الطاعة وما كره من امتحانهم معاقبة
المتهمين منهم فتنصلوا عما قذفوا به وحلفوا له على استقامة طاعتهم
وصدق مناصحتهم ثم قال لهم الملك لم اجمعكم لهذا ولست بناكل
عن عدوي ولا متنقص بالنصر عليه ولا الظفر به غير ان الله اخبرني
بقصص ونذر الى من ملك من شئتي انه يشرع لي بناء معقل وعنا
به بعض العناية فجاز بنيانه وبين ما اراد لقدر المحتوم
على غالب التركيب تخلى على تكملة ما شرع فيه جدي قول الحكيم ان
اتم الملوك سعادة من اتم له سعيد سلفه سلفه وقول
الحكيم الثاني ان احزم الرجال من اعد لحوادث الزمان الغفلة احكاما وقوله يجب
على الملك ان لا يخلو من خمسة معاقل يتحصن بها احدها وزير صالح
يتحصن برايه والثاني سيف قاطع يتحصن بحده والثالث فرس سابق
يتحصن بظهره اذا لم تمكنه الثبات والرابع امرأة حسناء يتحصن بها
بها فرجها ونفسها والخامس قلعة منيعة يتحصن بها اذا حيط
به فاتخذت هذا المعقل شكل حصوني ونقلت اليه ذخايري واكرم
قيمتي من الاذى ان يقتبكه بي في فعلي اخذ بالحزم فليفعل وبما
ان فرغ من مخاطبتهم امرهم ان يخرجوا من عنده فانقلب اليه منهم من كان
ذا معقل وخيرة يحصنوا الى ذلك المعقل اهلهم واموالهم وانفسهم

واما

واما المرزبان فتقدم حتى اشرف على حصن الاركن فراى على فرسخ
بها وتهيب الاقدام عليها وكان الاركن امر الناس بالخروج اليه
فخرجت اليه اسرة عظيمة وخرج الاركن باربعة الاف مقاتل من عبيده وخاصته
وثقات اصحابه يقام بهم في مخرج عن جيوشه ورغبته بظاهر المدينة
وغيب خيوله ورتب صفوفه وكان في المدينة داعيان من دعاة
كسرى فاغتنما الفرصة عند خروج الملك عن المدينة فظهرا
فاتبعهما من كان بطاعتهما فوثبوا على خليفة الملك فقتلوه
واستولوا على المدينة وضبطوها وبينما الملك قائم بجنوده
بظاهر المدينة اذا بليشي الزمازمة حاسرا حافيا يلطم وجهه
وينتف شعره فامر الملك بحمله اليه على فيل فاستخبره فاخبره بذهاب
دار ملكه وخيانة رعيته فانحاز الملك بخاصته ومن كان منه
على بصيرة في طاعته فتوجهوا نحو الحصن وانتهى خبره الى المرزبان
فجرد خيلا لاتباعه فادركوه فوقف بازايهم من كفاه امرهم
وصار حتى دخل حصنه واما المرزبان فانه دخل المدينة
وضبطها واحكم امرها ثم صار في جيوشه الى ذلك الحصن فراه
منظرا عجيبا رايقا ومعقلا منيعا ولم يمكنه النزول بالقرب
منه فنكص الى حيث امن ونزل في جيوشه متحفظا وكتب
الى الملك الهندي كتابا يخاطبه فيه بالاعظام والاجلال ويعرض
عليه خصالا منها ان يرده الى مملكته مكرما موقرا بشرط
ان يدين بطاعة كسرى فلما انتهى رسول المرزبان الى الملك
الهندي حجبه ولم ياخذ كتابه وامر بالعود الى مرسله
فيئس المرزبان منه وكان يعالج صرف النظر الا عن
طاعه وصعوبة الاخذ بيده طاعة وكان يعالج اذا امكنت
عد وكره اذنيك فقد تعرضت للغرق في بحر الخطوب وهن

ستحق وكان يقال تحببا لمن يبغي الاعدوه تشغله وهوه لا يرجوا
عنده نفعه وكان يقال اذا عجز عن التحصن من كلام عدو وكيده
فانت من كيده اعجز ثم ان المرزبان عاد الى المدينه وكتب الى
كسرى كتابا بالفتح وما نصباله وعليه من الامور وكتب اليه
كسرى ان يقيم فتلك المملكه ويترك التعرض لذالك الاركن
في حصنه الا ان يبدو امنه فساد وان يذكي العيون عليه
ويقيم المسالح في جهات حصنه ففعل المرزبان ما امره به كسرى وكتب
اليه بذالك وحمل غنائم العرش يعينونها في تلك المملكه ويعاملون
اهلها بالفصاحه والفسوه التي طبع الهند على صفتها
فرتبت السخما في القلوب والنفوس ودخلت اهل تلك المملكه
الغيبه لما راوا ان خراج ارضهم يحمل الا غير عادتها وتفرق
في غير اهلها وعرفوا فضل ما كانوا فيه وسنفت ما صاروا
اليه فسطوا السنتهم وخاف المرزبان ان يزدجرهم بالقول
فيستوحشوا منه فكف عنهم فكان ذالك زياده في كف
الالسنه وكان يقال ايدي الرعيه تتبع السنتها فاذا قدرت
ان تقول قدرت ان تصول وكان يقال تكثير الصغاير مدعاه
الى الكبايره فاول الشرور المراه كلمه سومحت بها واول ان
الدابه جذبه سوعدت عليها قبل واما الاركن الهندي
فانه لما استقر في حصنه شاور وزراه فاشاروا عليه
بالصبر وكف الاذا وبسط العدل والاحسان والامن السبل
واجاره المستجير وتاليف المستوحش والاخذ بالعفو
والفضل فاتخذ هذه الخلاف شعارا يدين به فلم [illegible]
تشغله حسنا والقلوب اليه ميلا والالسنه له شكرا واتفق

واتفق

واتفق ان عاملا للمرزبان على ثغر من ثغوره اساء السيره فقام اليه رجلا
كان افضل اهل عمله فوعظه ونصح له فكره العامل ذالك وكتب
الى المرزبان يزعم ان رجلا من اهل عمله يعارض امره ويولب
العامه عليه فكتب اليه المرزبان ان يحمله اليه مقيدا فاخذ
العامل فقيده وبعث به الى المرزبان مع رجال من الجند واطلع
قوم من احداث ذالك الثغر وتناكهم فقتلوا الموكلين بذالك الرجل
واطلقوه من ايديهم فاتا بغيت من سلم من الجند الى العامل فاخبروه
بذالك الامر فاجتهد في تحصيل ذالك الرجل فضبطه وامر به
تضرب عنقه وكان ذي منزله عند اهل بلده عظيمه فوثبوا
على العامل فقتلوه وقتلوا كثيرة رجاله وضبطوا ثغرهم وضموا
اليهم من كان على مثل رايهم ومن كان في غير حصن وكانوا من
كان يليهم فاجابوهم بمثل ما صنعوا وطردوا عمالهم فانقضت
الطاعه لكسرى في مواضع كثيره من تلك المملكه في اسرع مده
ولما انتهى ذالك الى المرزبان جمع جنده وضبط حضرته على حال ذعر
وتوقع شديد وكتب الى كسرى بذالك وكان اهل حضرته عند
ما اخرج عنهم زبيس الزمان مه تتوجه معاملهم الا خفته
قد موهما نه خليفه وكان مرتضا عندهم فلما راى ما فيه المرزبان
من الذعر والتوقي دخل عليه فقال اني اريد ان اسالك عن امر
ظننت علمه عندك فقال له المرزبان قل فقال بلغني الله مما اوصا
به اردشير ابن بابك ملك بابل انه قال لا تدخل الرعيه تعنف
السياسه الى ما تزيد من المعصيه والله قال لي وصيته ينبغي لمن تغلب
على ملك وغصبه ربه ان يحفظ السيره والشريطه التي تسلم عليها
تلك المملكه فانها تستخرج من يديه بمثل ما صارت اليه وتسلك انت

سريره وموضع قضاياه
هذه الوصيه مكتوبه في مجلسه بازاء الا انه احب الوقوف على ما ينتهي
نفهم المرزبان بان ما اراد ايها النهي فقال ريس الزمان زمل
اليه فقال الامن على ما بلغك ايها
اذا كان الامن على ما بلغني فمالك لا تشتغل الحكم التي علمت
ولم عنفت سياسه الرعيه عنفا اخرجها عن الطاعه ولم
تحذر خروج هذه المملكه من يدك بمثل ما صار اليك فلما سمع
المرزبان مقالت ريس الزمان مه انتهره وهدده وكان شيخا
ضعيف البدن كبير السن فسقط الى الارض مغشيا عليه وحمل الى منزله
فمات بعد ثلاثه ايام فعظمت المصيبه لموته وشاعت المقاله وسخطت النفوس
من الشقاق بما كان مقتضيه عنه وفشا ذلك في الرعيه فتنوعت تاما فاستحضر
المرزبان وجوه من تحضره فوعظهم وحذرهم بطش كسرى ورغبهم بالعافيه
فارضوه بالسنتهم وتسللوا عنه وغلظ امر اهل طاعته وشغل عنهم المرزبان
بتحصين كانه فبعث الرجل الى الذي كان ملكهم الاول يسالونه الصفح
عنهم وان يبعث اليهم رجل يرعاهم فاعطاهم امانا تاما واستعمل عليهم
عاملا فالقوا اليه المقاليد واستبشروا الى طاعته واجتهدوا في الذب عنه
واضطر المرزبان ان يبعث اليهم جيشا فبعث فعادوا منهزمين مغلولين
فخرج بنفسه فحصن دار الملك واستخلف
مغلوبين ولم يجد بدا من الخروج اليهم فلما فصل عن المدينه
عليها من ظن انه يضبطها وخرج متوجها الا عدوه
وثب اهلها باصحابه فاستوعبوهم قتلا وتشرد بيداوا اخرون منهم
وبلغ ذلك المرزبان فاستمر لوجهه خارجا من تلك المملكه حتى قدم
على كسرى في طريقه مغلوبا وعاد الى الذي كان الى الاداره ملكه فجرا على سنن
العدل والاخذ بالحزم ولم تنسه الحكمه التي افاده النجاشي
اياها

وصلت الفتنه ومن بابه فاتقه

بلغني ان امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه قال لجلسائه وهو محصور

في الفتنه

في الفتنه وددت لو ان رجلا صادقا اخبرني عن نفسي وعن هاولا الذين
يحصروني فقام شاب من الانصار فقال انا اخبرك يا امير المؤمنين
انك تطاطات لهم فركبوك وتجاوعت لهم فنكبوك وما اجراهم على ظلمك
الا افراط في حلمك فاصدقت اجلس هل لك علم بما يكون الفتن قال نعم
يا امير المؤمنين سالت عن هذا شيخا من شيوخ تنوخ كان باقعه
في البلاد وعلم عليا جما فقال لي ان الفتنه ينبئ بها امران
احدهما اثره تصفي الخاصه والثاني حلم يجري العامه فقال
عثمان رضي الله عنه اسالته عما يخمدها قال نعم وقال لي ان الذي
يخمد الفتنه في ابتدائها استقال العثره وتعميم الخاصه
بالاثره فاذا استحكمت الفتنه فليس لها الا الحزم فقال عثمان
رضي الله عنه خيرا يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين تفسير ما يشتمل عليه من الالفاظ
هذا الخبر قوله باقعه اي داهيه مجرب يقال ان فلان باقعه بقاع اذا
طوف بقاع الارض واستفاد التجارب فهي اختصاص بعض المستحقين بالشي به
دون بعض وقوله الخاصه يعني الغرابه وقوله تصفي اي
تختص الصفي المختار وقوله الحزم اي القهر وحقيقته الامساك
على الشي وقال محمد عفا الله عنه هذا الحديث الا ما ذكره الفرس ان
يزدجرد بن بهرام سال حكيما من الفلاسفه ما صلاح الملك
قال الرفق بالرعيه واخذ الحق منها بغير عنف والتودد بالعدل
وامن السبل وانصاف المظلوم قال فما صلاح الملك قال وزراه اذا
صلحوا صلح قال يزدجرد ايها الفيلسوف ان الناس قد اكثروا في الفتن
فصف لنا ما يثيرها وما يسكنها اذا ثارت قال يظهرها جرات عامه
ويولدها استخفاف خاصه ويوكدها انبساط الالسن بضماير القلوب
واشفاق موسر وامن معسر وغفله لبيب ويقظه محروم فقال يزدجرد
وما الذي يسكنها ايها الفاضل قال يسكنها ايها الملك اخذ العده لما
يخاف وايثار الجد حين يلتذ الهزل والعمل بالحزم والادراع
بالصبر والرضا عند القضا وفي حال الغضب

بسم الله الرحمن الرحيم

يا راقد الليل في غفلة من كل شيء يكون في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك يأتيك منه فوائد النعم

يوم الربوع اخر الشهر [illegible]

[illegible] بمكة [illegible]

[illegible] صلى الله على محمد [illegible] والله

[illegible] الكريم

[illegible] ان الدنيا [illegible]

[illegible] لكل شيء [illegible]

يا راقد الليل في غفلته من كل شيء يكون في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك يأتيك منه فوائد النعم

[illegible] الاكرم [illegible]

يا راقد الليل في غفلته من كل شيء يكون في الظلم

كيف تنام العيون عن ملك يأتيك منه فوائد النعم

[illegible]

[illegible] عن ملك يأتيك منه فوائد النعم

٢٥

فايدة لفهم العلم وكثرة المال وسعة الرزق مروية عن الشيخ جلال الدين السيوطي وهي من قال استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم بديع السموات والارض وما بينهما من جميع جرمي واسرافي على نفسي واتوب اليه ثلث مرات كل يوم بعد صلاة الصبح كان له ما ذكر وجرب ذلك مرارا وصح اه نقل ذيل التذكرة [illegible]

الحاج الفلاقة [illegible] الاخ محمد [illegible]

الحاج عرفة افندي [illegible] طلعت افندي معه

الحاج علي [illegible] زاده [illegible] عارف اغا [illegible] زاده صاحب الجوار وابنه [illegible]

كانون اخر عام ١٢٨٧ [illegible]

قال الوزير الرابع وكان اوسعهم علما وافضلهم رأيا انا واصحابي كاصح
الراحة في حاجة بعضها الى بعض وقوام بعضها ببعض وكلمنا يستمد من نور
عقل الملك بنظره اليه استمداد النجوم الدراري من نور الشمس واني لا اغير ما
راه اصحابي لا مترفعا عليهم ولا عيبا على رايهم لان القبول والرد الى الملك
لا الى غيره فان اذن الملك ذكرته فقال الملك قل يا ايها الوزير الناصح فلك
ولاصحابك عندنا النعمة بكم والكرامة لنا لانكم في المناصحة لنا والاداء الينا
كالحواس الخمسة للقلب فحمدوا الله ثم رفعوا روسهم فقال ان الرعية قليلة النظر
في العواقب غير متحفظة من المعاطب وقد دب فيها سم الفساد ومكا شغفها
الا ان خطر والظفر بها وهن في الملك والعدو قوي المطمع شديد الحرص مستشر
بالظفر ولا يرضيه الا الغلب ولا مندوحة لنا عن محاربته فان رى الملك
ان يصرف همته اولا الى الاستظهار باتخاذ معقل حريز يامن فيه على اهله
وخاصته وذخايره ومن خلصت نيته من رعيته فاني اعرف في مملكته معقلا شاهقا
يطل على اهل الارض اطلال زحل على الكواكب وهو مع ذلك لذيذ الهوى فرات
الما وقد كان بعض اسلاف الملك شرع فيه اثار محكمة فان راى الملك ان يتمم سعي
سلفه ثم يودعه ذخايره ويجعله لاقامة استظهار ثم يلقى عدوه ان قدم
على بلاده فان ظهر خيانة انصاره انحاز باوليائه الى ذلك المعقل والزم نفسه
الصبر وانتظر الفرج قال فسر الملك براي الوزير ووقف اجماعهم على ترجيحه